

مجدي فتحي السيد

المكتبة التوفيقية

زوجات الخلفاء الراشدين

تأليف

مجدي فتحي السيد



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

بين يدى الكتاب

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد...

فمن المعالم التربوية التى قررها الإسلام الحنيف أن وجود عنصر القدوة الحسنة من أهم المؤثرات فى عملية إعداد الفرد الصالح، وبناء الجيل المثالى، ووجود الأمة القوية الفتية.

وعندما يتأمل المسلم المعاصر فى تاريخ الأمة الإسلامية العريق، يجد أن الصحابة الكرام، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، والعشرة المبشرون بالجنة، هم خير قدوة بعد النبى -ﷺ-.

فقد كان الصحب الأبرار يمثلون الشُّعلة المتوهجة على الدوام التى تنير للأمة الإسلامية حياتها إلى أن يرث الله الأرض، وكانوا بأفعالهم وأقوالهم الكواكب النيرات التى يستضاء بها فى الظلمات.

فهم -رضى الله عنهم أجمعين- المُثل البناءة، وأسباب الرقى الحضارى، وبهم عز الإسلام، فقد جابوا البلاد سعيًا لهداية العباد، وإعلان ألا عبودية إلا لله وحده.

ولله در القائل:

فما العز للإسلام إلا بظلهم　　　وما المجد إلا ما بنوه وشيدوا

وهل بعد ذكرهم فى كتاب الله الخالد بالمدح والثناء يبقى أى موضعٍ لمدح المادحين؟!

قال الله تعالى فى محكم التنزيل:

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١).

فقد اتصفو بكل صفات الخير، من صدقٍ وإخلاص، ويقينٍ ومحبة، وخضوع وخشوع، وتعبدٍ وذكر، وإنفاق فى سبيل الله وجهاد، ورحمة بالمؤمنين، وغلظة وشدة علـى الكافرين. ولا يستوى فى الأجر والفضل كلٌ من جاء بعد السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، كما قال العلىّ الغفار:

﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾(٢).

ومهما قام المتأخرون من الأمة بالأعمال الصالحة لم يصلوا بأى حالٍ إلى درجة الأولين، وفى ذلك يروى الصحابى الجليل أبو سعيد الخدرى -رضي الله عنه- أنه سمع النبى -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«والذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مِثْلَ أُحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»(٣).

والنصيف بمعنى النصف، ومعنى الحديث الشريف: أنه لا ينال أحدٌ بإنفاق مثل جبل أحد ذهبًا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعامٍ أو نصيفه.

وسبب التفاوت فى ذلك هو ما يقارن أعمالهم فى مزيد الإخلاص، وصدق النية، وشدة احتياجهم إلى ما ينفقون.

وهم خير الأمة الإسلامية فى الدنيا والآخرة ثوابًا، وأجرًا، وفضلاً،

---

(١) سورة التوبة: ١٠٠.

(٢) سورة الحديد: ١٠.

(٣) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠)، وأبو داود (٤٦٥٨)، والترمذى (٣٨٦٠)، وأحمد (٣/ ١١).

كما يروى عمران بن الحصين -ﷺ- أن النبى -ﷺ- قال: «**خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١).

ويطلق القرن على مدة من الزمان، واختلفوا فى تحديدها، ولكن أشهرها أن كل مائة سنة تُسمى قرنًا.

والمراد بقرن النبى -ﷺ- الصحابة، «ثم الذين يلونهم» أى: القرن الذى بعدهم وهم التابعون «ثم الذين يلونهم» وهم أتباع التابعين.

فظهر بذلك فضل الصحابة الكرام على مَنْ عداهم من الأمة الإسلامية، فيجب علينا ذكر محاسنهم، والترضى عنهم، والمحبة لهم، وترك التحامل على أحدٍ منهم، واعتقاد العذر لهم، وإنما فعلوا باجتهادٍ سائغٍ لا يوجب كفراً، ولا فسقًا.

ونحب أصحاب النبى -ﷺ- ولا نفرط فى حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير.

فالصحابة -رضى الله عنهم أجمعين- وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين هم شهودنا، الذين بلغوا إلينا القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فالقدح فيهم جريمة كبرى توجب اتهام من وقع فيها فى إسلامه.

قال أبو زرعة الرازى -رحمه الله-: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله -ﷺ- فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله -ﷺ- عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله -ﷺ-، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، فيكون الجرح بهم أولى، وهم زنادقة(٢).

فمن طعن فيهم، أو سبهم فقد خرج من الدين، ومرق من ملة

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥)، وأبو داود (٤٦٣٢)، والترمذى (٢٣٢٢).
(٢) الكفاية (ص/ ٤٩) للخطيب.

المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى فى كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله -ﷺ- من ثنائه عليهم، وفضائلهم، ومناقبهم، وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائط من المنقول، والطعن فى الوسائط طعن فى الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهرٌ لمن تدبره، وسلم من النفاق، ومن الزندقة، والإلحاد فى عقيدته(١).

ومما لا شك فيه وقوع التفاضل بين الصحابة الكرام، فمن لازم النبى -ﷺ- وقاتل معه، أو قُتل ليس كمن لم يلازمه، ولم يقاتل أو يُقتل معه.

ومَنْ كلّمه كثيرًا وجالسه، ليس كمن رآه من بُعدٍ أو حدثه قليلاً، وإن كان شرف صحبة الجميع للنبى -ﷺ- قد حصل لهم.

فأفضلهم باعتبار الأفراد: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على -رضى الله عنهم أجمعين-.

وأما باعتبار الأصناف: فأفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقين من العشرة المبشرين بالجنة، وهم طلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد -رضى الله عنهم أجمعين-.

وتلك هى عقيدة أهل السنة والجماعة، وما كان عليه سلف الأمة قرنًا بعد قرنٍ.

ثم يأتى أصحاب غزوة بدر، ثم أصحاب غزوة أُحد، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم أصحاب بيعة العقبة الأولى، وأصحاب بيعة العقبة الثانية من الأنصار.

ثم أصحاب السبق إلى الإسلام، ثم مَنْ صلى إلى القبلتين.

---

(١) الكبائر (ص/ ٢٨٣) للذهبى.

ونحن فى هذا الكتاب نتوقف مع نساء الخلفاء الراشدين، ونتأمل فى سيرتهن، ونتعرف أخبارهن، وماذا تركن من الأعمال الجليلة.

ومن خلال تتبع سيرة زوجات الخلفاء الراشدين تستطيع كل امرأة مسلمة أن تجد القدوة وحسن الأسوة فى حياتهن.

فأسأل الله العظيم، رب العرش الكريم أن ينفع بهذا العمل سائر المسلمات، وينفعنى به فى الحياة وبعد الممات، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

أبو مريم/ مجدى فتحى السيد

طنطا- مصر

الباب الأول

زوجات أبى بكر الصديق

أول الخلفاء الراشدين

١- قتيلة بنت عبد العزى
٢- أم رومان الكنانية
٣- حبيبة بنت خارجة الخزرجية
٤- أسماء بنت عميس

أسرة أول الخلفاء الراشدين

لم يختلف العلماء فى أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- وُلد بعد عام الفيل، وإنما اختلفوا فى المدة التى كانت بعد عام الفيل.

فقال أبو معشر صاحب المغازى والتاريخ، وعنه نقل ابن سعد، ومن بعده ابن جرير الطبرى: كان أبو بكر وُلد بعد عام الفيل بثلاث سنين[(١)].

وقال ابن البرقى الحافظ فى كتابه: «معرفة الصحابة»، وعنه نقل ابن حجر العسقلانى:

وُلد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر[(٢)].

وقال بعضهم: بسنتين وأشهر، ولم يحددها[(٣)].

أما أبوه فهو: عثمان بن عامر بن عمرو ويكنى أبا قحافة، أسلم يوم فتح مكة، وأتى به أبو بكر النبى -صلى الله عليه وسلم- ليبايعه[(٤)].

وأما أمه فهى: سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، قرشية، تيمية، وتكنى أم الخير.

أسلمت قديمًا مع ابنها، وكانت من المبايعات.

وقيل: توفيت قبل زوجها أبى قحافة[(٥)].

---

(١) انظر: تاريخ الطبرى (٣/ ٤٢٠)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠٢) لابن سعد.

(٢) انظر: الإصابة (٤/ ١٠١) لابن حجر العسقلانى.

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص/ ٥٦) للسيوطى.

(٤) انظر: مسند أحمد (٦/ ٣٤٩)، صحيح ابن حبان (٩/ ١٦٩)، مستدرك الحاكم (٣/ ٤٦)، والطبرانى (٢٤/ ٨٨) فى الكبير، والبيهقى (٥/ ٩٥) فى الدلائل.

(٥) انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ١٦٩)، الاستيعاب (٤/ ١٩٣٤)، أسد الغابة (٧/ ٣٢٦)، الإصابة (٨/ ٢٢٨).

أولاد أول الخلفاء الراشدين

أما أولاد أبى بكر الصديق، فكان له من الولد: عبد الله، وأسماء ذات النطاقين، وأمهما هى قتيلة بنت عبد العزى بن سعد.

وعبد الرحمن، وعائشة، وأمهما: هى أم رومان بنت عامر بن عويمر.

ومحمد، وأمه هى: أسماء بنت عميس.

وأم كلثوم، وأمها هى: حبيبة بنت خارجة بن زيد.

فأما عبد الله بن أبى بكر، فقُتل يوم الطائف شهيداً، وهو الذى كان يأتى رسول الله -ﷺ- وأباه فى الغار بزادهما وأخبار أهل مكة[(١)].

وأما أسماء بنت أبى بكر، فتزوجها الزبير بن العوام، فأنجبت له عبد الله، والمنذر، وعروة، ثم طلقها، فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل، وعاشت مائة سنة[(٢)].

وأما عبد الرحمن بن أبى بكر، فأسلم قُبيل فتح مكة، وكان أكبر أولاد الصديق، وعُرف بالشجاعة والرماية، وتوفى سنة ٥٣هـ، ودفن بمكة المكرمة، وله ذرية[(٣)].

وأما عائشة بنت أبى بكر، أم المؤمنين، فتزوجها النبى -ﷺ- وعاشت ثلاثًا وستين سنة، وتوفيت سنة ٥٧هـ، ولا ذرية لها[(٤)].

---

(١) انظر ترجمته: تاريخ الطبرى (٣/ ٢٤١)، الاستيعاب (٣/ ٨٧٤)، أسد الغابة (٣/ ١٩٩).

(٢) انظر ترجمتها: طبقات ابن سعد (٨/ ٢٤٩)، المستدرك (٤/ ٦٤) للحاكم، الاستيعاب (٤/ ١٧٨١)، أسد الغابة (٧/ ٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٨٧) للذهبى، التهذيب (١٢/ ٣٩٨) لابن حجر.

(٣) انظر ترجمته: المستدرك (٣/ ٤٧٣)، الاستيعاب (٢/ ٨٧٥)، أسد الغابة (٣/ ٤٦٦)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٧١)، التهذيب (٦/ ١٤٦).

(٤) انظر ترجمتها: طبقات ابن سعد (٨/ ٥٨)، المستدرك (٤/ ٤)، الحلية (٢/ ٤٣) لأبى نعيم، الاستيعاب (٤/ ١٨٨١)، أسد الغابة (٧/ ١٨٨)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥)، التهذيب (١٢/ ٤٣٣).

وأما محمد بن أبى بكر الصديق، فقد قُتل بمصر، وله ذرية[١].

وأما أم كلثوم بنت أبى بكر فتزوجها طلحة بن عبيد الله، وليس لها صحبة، لأنها ولدت بعد وفاة النبى -ﷺ-.

وبعد معرفتنا بمولد الخليفة الراشد، وأسرته نتعرف الآن زوجاته الكريمات، ومن الله تعالى العون والسداد.

(١) قُتَيلةُ بنت عبد العزى

من زوجات أبى بكر الصديق -رضى الله عنه وأرضاه-: قتيلة بنت عبد العزى العامرية.

نسبها: هى بنت عبد العزى بن سعد بن مضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، القرشية.

إسلامها: أوردها المستغفرى فى الصحابيات، وقال: تأخر إسلامها.

أولادها: أنجبت قتيلة لأبى بكر أسماء، وعبد الله.

وتقول أسماء بنت أبى بكر: قدمت على أمى، وهى مشركة فى عهد قريش ومدتهم، يعنى فى صلح الحديبية، فاستأذنت رسول الله -ﷺ- أن أصلها، فقال: «**نعم**»[٢].

وفى روايةٍ أخرى: أتتنى أمى راغبة فى عهد قريش.

«راغبة» أى طامعة، طالبة لبرى وإحسانى تسألنى شيئًا، وأصل الرغبة: الحرص على الشيء.

---

(١) انظر ترجمته: تاريخ الطبرى (٥/ ٩٤)، الاستيعاب (٣/ ١٣٦٧)، أسد الغابة (٥/ ١٠٢)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨١)، التهذيب (٩/ ٨٠).

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٥٩٧٨)، ومسلم (١٠٠٣)، والشافعى (٦٦٤) فى مسنده.

وأصل صلة الأم الكافرة في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[١].

قال أبو موسى المديني -رحمه الله-: ليس في شيء من الروايات ذكر إسلامها، وقولها راغبة ليس تريد في الإسلام، بل في الصلة، ولو كانت مسلمة لما احتاجت أسماء أن تستأذن في صلتها إلا أن تكون أسلمت بعد ذلك.

قال ابن حجر العسقلاني: إن كانت عاشت إلى الفتح -يعني فتح مكة- فالظاهر أنها أسلمت[٢].

وتمضي صفحة زوجة الصديق الأولى سريعًا، ولا نجد من الأحداث أكثر مما دونت في تلك الأسطر، ونكمل المسير مع زوجات الخلفاء الراشدين، ومن الله العون والتيسير.

(٢) أم رومان الكنانية

أشهر زوجات أبي بكر الصديق: أم رومان الكنانية، واسمها زينب، واشتهرت بكنيتها.

نسبها: هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب ابن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة.

هكذا نسبها مصعب الزبيري، واختلف في نسبها من عامر إلى كنانة، لكن اتفقوا على أنها من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

وقال ابن إسحاق: اسمها زينب. وقيل: دعد، والأول أشهر وأصح.

وكان أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- إذا ناداها، قال لها: يا أخت بني فراس.

---

(١) سورة لقمان: ١٥.

(٢) الإصابة (٨/ ١٦٩) لابن حجر.

زواجها وإسلامها: تزوج أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بأم رومان قبل الإسلام، وكانت أم رومان الكنانية تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة، فولدت له الطفيل، وقدم من السراة -اسم مكان- ومعه امرأته وولده فحالف أبا بكر، ومات بمكة فتزوجها أبو بكر قديمًا.

أسلمت أم رومان، وبايعت الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وهاجرت من مكة إلى المدينة.

قصة هجرتها: لما هاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تروى عائشة فتقول: خلفنا، وخلّف بناته، فلما استقر بعث زيد بن خارجة، وبعث معه أبا رافع، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط، وكتب إلى عبد الله بن أبى بكر: أن يحمل أم رومان، وأسماء، فقابلوا طلحة يريد الهجرة فخرجوا جميعًا مصطحبين.

وكان طلحة يريد الهجرة فسار معهم، وخرج زيد بن حارثة، وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وأم أيمن.

فقدمنا المدينة، والنبى -صلى الله عليه وسلم- يبنى مسجده، وأبياتًا حول المسجد، فأنزل فيها أهله.

فضائل ومناقب وخصائص أم رومان:

عُرفت أم رومان -رضي الله عنها- بحسن التفكير، والرأى الحصيف، والحكمة، ويتجلى كل ذلك فى موقفها من ابنتها فى قصة الإفك.

تقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بعد رجوعها إلى المدينة من السفر:

قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة، ولا يبلغنى من ذلك شىء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى أبوىّ لا يذكرون لى منه قليلاً ولا كثيرًا، إلا أنى قد أنكرت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعض لطفه بى، كنت إذا اشتكيت رحمنى، ولطف بى، فلم يفعل بى ذلك فى شكواى تلك، فأنكرت ذلك منه.

كان إذا دخل علىَّ وأمى تمرضنى قال: «كيف تيكلم؟» لا يزيد على ذلك.

قالت: حتى وجدت -حزنت- فى نفسى، فقلت: يا رسول الله -حين رأيت ما رأيت من جفائه لى- لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى، قال: «**لا عليك**».

قالت: فانتقلت إلى أمى، ولا علم لى بشىءٍ مما كان، حتى نقهت من وجعى بعد بضعٍ وعشرين ليلة، وكنا قومًا عربًا، ولا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف -دورات المياه- التى تتخذها الأعاجم نعافها، ونكرهها، إنما كنا نذهب فى فسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلةٍ فى حوائجهن.

فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب، وكانت أمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق، قالت: فوالله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها، فقالت: تعس مسطح -أى كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر- قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجلٍ من المهاجرين قد شهد بدراً.

قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر؟!

قلت: وما الخبر؟! فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك. قلت: أو قد كان هذا؟

قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت، فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى.

وهنا يبرز دور أم رومان، فماذا فعلت -رضي الله عنها-؟

تقول عائشة: قلت لأمى: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لى من ذلك شيئًا؟!

قالت أم رومان: أى بنية، خفضى عليك الشأن، فوالله لقلما

كانت امرأة حسناء عند رجلٍ يحبها لها ضرائر إلا كثرن، وكثر الناس عليها(١).

ومعنى كلام أم رومان «أكثرن عليها» أى القول فى عيبها.

وفى روايةٍ أخرى: **«لقلما أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك»**.

وفى روايةٍ أخيرة: **«إلا حسدنها وقيل فيها»**.

وفى هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها فى تربيتها ما لا مزيد عليه، فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك، لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له، وأدمجت فى ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة فى الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش.

وعُرف من هذا أن الاستثناء فى قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها، بل ذكرت شأن الضرائر، وأما ضرائرها هى فإنهن وإن كن لم يصدر منهن فى حقها شىء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيلٍ كما وقع من حمنة لأن ورع أختها منعها من القول فى حق عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنين، وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التى كانت تضاهى عائشة فى المنزلة(٢).

وهكذا كانت أم رومان الأم الحصيفة، كما كانت الزوجة الطيبة المطيعة.

وفاة أم رومان زوجة الصديق:

اختلف العلماء فى تحديد سنة وفاة أم رومان -رضي الله عنها- وقد نزل الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى قبرها، ودعا لها، واستغفر لها.

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠)، وأحمد (٦/ ١٩٧)، وأبو داود (٥٢١٩)، والترمذى (٣٣٩٣).

(٢) فتح البارى (١٠/ ٤٦٧).

وقد ظهر الاختلاف في تحديد سنة وفاتها عندما قال ابن عبد البر -رحمه الله-: توفيت في حياة رسول الله -ﷺ- في ذي الحجة سنة ست من الهجرة.

وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة خمس.

وتعقب ذلك ابن الأثير بقوله: من زعم أنها توفيت سنة أربع أو خمس، فقد وَهِمَ، فإنه قد صح أنها كانت في الإفك حية، وكانت حادثة الإفك سنة ست في شعبان. والله أعلم. وقد اتضح أن ذلك كان في غاية البعد، ففي قصة تخيير الرسول -عليه الصلاة والسلام- لنسائه ما يدل على تأخر وفاتها.

فقد أقسم النبي -ﷺ- أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن، فلما مضى تسع وعشرون ليلة، دخل النبي -ﷺ- على عائشة، فقالت له: يا رسول الله، أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، إنك دخلت عليَّ من تسعٍ وعشرين أُعُدُّهُنَّ.

فقال: **«إن الشهر تسع وعشرون»** ثم قال: يا عائشة، إني ذاكرٌ لك أمرًا، فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك.

قالت: ثم قرأ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**[1].

قالت: قد علم والله، أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: أفي هذا أستأمر أبويَّ؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة[2].

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخاري (٩/ ٢٧٨ فتح)، ومسلم (١٤٧٥)، والترمذي (٣٢٠٤)، والنسائي (٦/ ١٦٠)، وابن ماجه (٢٠٥٣)، وأحمد (٦/ ٣٨، ١٥٣، ١٦٣).

وفي رواية أخرى: «**يا عائشة، إني عارض عليك أمراً فلا تفتاتن فيه بشيءٍ حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان**»[١].

وهنا ذكرت أم رومان باسمها، والتخيير كان في سنة تسعٍ، وفي الحديث النبوي التصريح بأن أم رومان كانت حية، والتخيير كان في سنة تسعٍ.

فوفاة أم رومان -رضي الله عنها- كانت في سنة تسعٍ إن لم يكن في السنة العاشرة[٢].

ونكمل المسير مع زوجات الخلفاء الراشدين، ومن الله تعالى العون والتيسير.

(٣) حبيبة بنت خارجة الخزرجية

نسبها: هي حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجية زوجة أبي بكر الصديق -رضي الله عنها-.

زواجها: تزوجها الصديق -رضي الله عنه- بعد وفاة أم رومان، ومات عنها وهي حامل منه، وقد خلف على حبيبة بعد الصديق: إساف بن عتبة بن عمرو.

إسلامها وبيعتها: قال ابن سعد: حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغر.

وأمها: هزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم.

أسلمت، وبايعت.

أولادها: أنجبت حبيبة بنت خارجة للصديق ابنته أم كلثوم، وفي قصة

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه أحمد (٦/ ١١٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤٢٥)، الاستيعاب (٤/ ١٩٣٦) لابن عبد البر، الإصابة (٢٣٣١٨ - ٢٣٤).

الوفاة النبوية من رواية عروة بن الزبير عن عائشة: استأذن أبو بكر لما رأى من النبى -ﷺ- أن يأتى بيت خارجة فأذن له.

وكان أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يتفرس فيها قبل أن تلد ابنتها، فقال قبل موته: ذو بطن بنت خارجة ما أظنها إلا أنثى، فكان كذلك.

وما عاش الصديق مع ابنة خارجة طويلاً، فقد توفاه الله ولم تلد ابنته، فمات وهى حامل بها.

ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- نسب قريش (ص/ ٢٧٥) للزبيرى.
٢- الطبقات الكبرى (٣/ ١٦٩) لابن سعد.
٣- تاريخ الرسل والملوك (٣/ ٤٢٥) للطبرى.
٤- صفة الصفوة (١/ ٢٣٨) لابن الجوزى.
٥- جمهرة أنساب العرب (ص/ ١٣٧) لابن حزم.
٦- الإصابة (٨/ ٤٨) لابن حجر العسقلانى.

(٤) أسماء بنت عميس الخثعمية

نسبها: أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك وينتهى نسبها إلى زيد الخثعمية، وهى أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبى -ﷺ- لأمها.

إسلامها وبيعتها: أسلمت أسماء بنت عميس قبل دخول دار الأرقم ابن أبى الأرقم، وبايعت رسول الله -ﷺ-، فهى من المبايعات.

هجرتها: كانت أسماء بنت عميس من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها آنذاك جعفر بن أبى طالب، وأنجبت له هنالك أولاده: عبد الله، وعون، ومحمد أبناء جعفر بن أبى طالب وهى من أصحاب الهجرتين، فقد هاجرت أولاً إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة.

يروى الشعبى -رحمه الله- فيقول: قدمت أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- من الحبشة، فقال لها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: يا حبشية، سبقناكم بالهجرة.

فقالت: لعمرى، لقد صدقت: كنتم مع رسول الله -ﷺ- يُطعم جائعكم، ويُعلِّم جاهلكم، وكنا البُعداء الطُّرداء.

أما والله لأذكرنَّ ذلك لرسول الله، فأتته، فقال: «**للناس هجرةٌ واحدةٌ، ولكم هجرتان**»(١).

علمها: حملت أسماء بنت عميس علمًا جمًّا عن النبى -ﷺ- وحديثها فى السنن الأربعة، ومن مرويات أسماء بنت عميس أنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن فاطمة بنت أبى حبيش استحيضت منذ كذا وكذا فلم تُصلِّ.

فقال رسول الله -ﷺ-: «**سبحان الله، هذا من الشيطان لتجلس فى مركن، فإذا رأت سفارة فوق الماء فلتغتسل للظهر والعصر غسلاً واحدًا، وتغتسل للمغرب والعشاء غسلاً، ثم توضأ فيما بين ذلك**»(٢).

وقالت أسماء: أول ما اشتكى رسول الله -ﷺ- فى بيت ميمونة، فاشتد مرضه حتى أغمى عليه، قالت: فتشاور نساؤه فى لدّه، فلدوه(٣)، فلما أفاق قال:

«**هذا فعل نساء جئن من هنا**» -وأشار إلى الحبشة، وكانت أسماء بنت عميس فيهن، فقالوا: كنانتهم بك ذات الجنب يا رسول الله، قال: «**إن ذلك**

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٧/ ٣٧١، ٣٧٢)، ومسلم (٢٥٠٣)، وابن سعد (٨/ ٢٨١) فى طبقاته.

(٢) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (٢٩٣)، والطبرانى (٢٤/ ١٣٩) فى الكبير.

(٣) فلدوه: أى جعلوا فى جانب فمه دواه بغير اختياره، وهذا هو اللدود، فأما ما يصب فى الحلق، فيقال له: الوجور.

لداء ما كان الله ليقذفنى به، لا يبقين فى البيت أحد إلا التد، إلا عم رسول الله -ﷺ- يعنى عباسًا»(١).

قالت: فلقد لدت ميمونة يومئذ، وإنها لصائمة، لعزيمة رسول الله -ﷺ-.

ومن تلاميذها: عبد الله بن جعفر، وابن أختها عبد الله بن شداد، وسعيد بن المسيب، وعروة، والشعبى، والقاسم بن محمد، وآخرون، وروت عن النبى -ﷺ- ستين حديثًا.

أولادها من الصديق: أنجبت أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- محمدًا، وقت الإحرام، فحجت حجة الوداع، ثم تُوفِّى، فغسلته.

ما بعد الصديق:

وقد تزوجها من بعده على بن أبى طالب -رضي الله عنه- فتفاخر ابناها: محمد ابن جعفر، ومحمد بن أبى بكر، فقال كل منهما: أنا أكرم منك، وأبى خير من أبيك.

فقال لها علىٌّ: اقضى بينهما، فقالت: ما رأيت شابًّا خيرًا من جعفر، ولا كهلاً خيرًا من أبى بكر الصديق، فقال لها علىٌّ: فما أبقيت لنا؟!

وعاشت أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- حتى قتل ابنها محمد بن أبى بكر، فلما بلغها مقتله بمصر، قامت إلى مسجد بيتها، وكظمت غيظها.

فلما تزوجت من على بن أبى طالب ولدت له يحيى، ولا خلاف فى ذلك، وعاشت أسماء بنت عميس حميدة بعد استشهاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضي الله عنه-، ولم تذكر سنة وفاتها.

انظر:

١- طبقات ابن سعد (٨/ ٢٨٠، ٢٨٥).

(١) حديث صحيح. أخرجه عبد الرزاق (٩٧٥٤) فى مصنفه، وأحمد (٦/ ٤٣٨)، والحاكم (٤/ ٢٠٢) وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبى، وابن حبان (٢١٥٤).

٢- الاستيعاب (٤/ ١٧٨٤).

٣- أسد الغابة (٧/ ١٤).

٤- مجهرة أنساب العرب (ص/ ٣٩٠، ٣٩١).

٥- الإصابة (٨/ ٨-٩).

الباب الثانى

زوجات الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين

١- مليكة بنت جرول الخزاعية.
٢- أم كلثوم بنت جرول الخزاعية.
٣- أم حكيم بنت الحارث المخزومية.
٤- قريبة بنت أبى أمية المخزومية.
٥- جميلة بنت ثابت الأنصارية.
٦- زينب بنت مظعون الجمحية.
٧- عاتكة بنت زيد القرشية.
٨- أم كلثوم بنت على بن أبى طالب.

أسرة ثانى الخلفاء الراشدين

أما مولده، فقد وُلد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فى السنة الثالثة عشرة من ميلاد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بمكة المكرمة، وذلك أنه وُلد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة[1].

وأبوه هو الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ينتهى نسبه إلى غالب بن فهر العدوى القرشى[2].

وأمه هى حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، أخت أبى جهل، وبنت عم خالد بن الوليد[3].

وأما أولاده، فقد كان للفاروق الكثير من الولد: عبد الله، وعبد الرحمن، وحفصة، أمهم: زينب بنت مظعون.

وزيد الأكبر، ورقية: وأمهما أم كلثوم بنت على بن أبى طالب.

وزيد الأصغر، وعبيد الله: أمهما أم كلثوم بنت جرول.

وعاصم: أمه جميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح، وطلقها عمر -رضي الله عنه-.

وعبد الرحمن الأوسط: أمه لُهية، امرأة من اليمن.

وعبد الرحمن الأصغر: أمه تكنى أم ولد، وفاطمة: أمها أم حكيم بنت الحارث، وطلقها عمر -رضي الله عنه-.

وعياض: أمه عاتكة بنت زيد، وزينب: أمها فكيهة أم ولد.

ولمزيد من التفصيل يتم الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- طبقات ابن سعد (٣/ ٢٦٦).

٢- تاريخ الطبرى (٤/ ١٩٨، ١٩٩).

٣- صفة الصفوة (١/ ٢٧٥) لابن الجوزى.

٤- تاريخ الإسلام (٣/ ٢٧٤، ٢٧٥) للذهبى.
٥- تاريخ الخلفاء (ص/ ١٢٢) للسيوطى.

زوجات الفاروق الخليفة الثانى

تزوج الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بأكثر من زوجة، فكان يجمع بين زوجات أربعٍ فى وقتٍ واحد، وإذا ماتت إحداهن تزوج بأخرى، وإذا طلق واحدة تزوج بأخرى بدلاً منها.

وانطلاقًا مما سبق وجدنا زوجات الفاروق قد كثر عددهن حتى وصل إلى سبع زوجات، وبعضهن كن من أيام الجاهلية.

وقد كان نهج الفاروق -رضي الله عنه- فى الزواج هو النسل المبارك الذى يعبد الله تعالى، ومما يُحفظ عنه فى هذا الشأن قوله:

أيها الناس... إنى لأتزوج النساء وما بى إليهن شهوة رجاء أن يخرج الله من صلبى من يعبد الله تعالى ويوحده.

(١) مليكة الخزاعية

أولى زوجات الفاروق -رضي الله عنه- وكان قد تزوج بها فى الجاهلية، ثم فارقها فى الهدنة، المعروفة بصلح الحديبية، وتزوجها من بعده: أبو الجهم بن حذيفة.

نسبها: هى مليكة بنت جرول الخزاعية، وقد أنجبت له: عبيد الله[1]، وجرول هو ابن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم وينتهى نسبه إلى خزاعة.

ولم تذكر لنا المصادر العلمية المزيد عن ترجمتها، فقد كانت فيما كان قبل الإسلام.

---

(١) انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ١٩٨، ١٩٩)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٦٦) لابن سعد، تاريخ الإسلام (٣/ ٢٧٤، ٢٧٥) للذهبى، وتاريخ الخلفاء (ص/ ١٢٢) للسيوطى.

(٢) أم كلثوم الخزاعية

نسبها: هى أم كلثوم بنت جرول الخـزاعى، تزوج بها الفاروق، وقد أنجبت له: زيد الأصغـر، وهى أخت السابقة، وكان الإسـلام فرّق بينها وبين عمر.

ولا يوجد فى المراجع العلمية المزيد من التفاصيل حول سيرتها، ونكمل المسير مع باقى زوجات الفاروق -رضي الله عنه-، وأرضاه.

(٣) أم حكيم بنت الحارث المخزومية

نسبها: هى أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فقيل لها: المخزومية.

قصة إسلامها: كانت أم حكيم بنت الحـارث زوجة لعكرمة بن أبى جهل، وقـد حضرت موقـعة أُحد، وهى كافـرة، فلما كان عام الفـتح، فتح مكة، أسلمت أم حكيم، وهرب زوجها إلى اليمن.

ثم طلبت أم حكيم من النبى -صلى الله عليه وسلم- أن يأذن لها فى الأمـان لزوجها، والتوجه إليه فأمنه، وخرجت فى طلبه، وخـرج معها عبدٌ لها رومى، فأرادها عن نفـسها، فـلم تزل تعده، وتقـربه حتى قـدمت على ناسٍ من عكٍ -اسم قبيلة- فاستعانتهم عليه، فأوثقوه لها.

ثم انطلقت حتى أدركت زوجها باليمن، فأقبل معها حتى جاءت به إلى النبى -صلى الله عليه وسلم- فأسلم وحسن إسلامه، وثبتا على نكاحهما الأول.

زواج الفاروق من أم حكيم:

كانت أم حكيم متزوجة من ابن عمهـا عكرمة بن أبى جهل، وقد تعهد بعد إسلامه بما يلى:

لا أنزل مقامًا قُمته لأصدَّ به عن سبيل الله إلا قمت مثله فى سبيل الله تعالى ولا أترك نفقةً أنفقتها لأصد عن سبيل الله إلا أنفقت مثلها فى سبيل الله عز وجل.

قال أبو إسحاق السبيعى -رحمه الله-: فلما كان يوم اليرموك نزل فترجَّل فقاتل قتالاً شديدًا، فقتل رحمة الله عليه، فوُجد به بضع وسبعون من بين طعنةٍ وضربة ورمية(١).

وذكر هذا للواقدى -رحمه الله- فقال: هذا وهمٌ روينا عن أصحابنا من أهل العلم والسيرة أن عكرمة بن أبى جهل قُتل يوم أجنادين شهيدًا فى خلافة أبى بكر -رضي الله عنه-، لا خلاف بينهم فى ذلك(٢).

ومن بعد عكرمة -رضي الله عنه- تزوج بأم حكيم خالد بن سعيد بن العاص -رضي الله عنه- وكان إسلامه قديمًا، ودخلت أم حكيم موقعة مرج الصفر بدمشق مع زوجها خالد، فاستشهد فى تلك الموقعة، وذلك فى سنة أربع عشرة فى صدر خلافة الفاروق.

ومن بعد خالد تزوج بأم حكيم -رضي الله عنها- الفاروق -رضي الله عنه-، وقد رزق منها بابنته المسماة بفاطمة.

أولاد الفاروق من أم حكيم: اتفق المؤرخون على أن أم حكيم بنت الحارث أنجبت من الفاروق -رضي الله عنه- ابنتها فاطمة بنت عمر.

وقد تزوج من فاطمة بنت عمر التابعى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد.

جهاد أم حكيم المخزومية فى سبيل الله:

عاشت أم حكيم بنت الحارث وعمرت طويلاً، وجاهدت جهادًا عظيمًا،

---

(١) الاستيعاب (٣/ ١٠٨٥).

(٢) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٢٩)، (٧/ ١٣٦) لابن سعد.

ودخلت مع زوجها عكرمة بن أبى جهل إلى موقعة اليرموك، فقتل عنها يوم اليرموك شهيداً.

فتزوج من أم حكيم خالد بن سعيد بن العاص، ودخلت معه إلى موقعة مرج الصفر، وقد أبلت فيها أم حكيم بلاءً حسنًا.

فقد شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين، وفِحْل، ومرج الصُّفر، وكانت أم حكيم بنت الحارث تحت عكرمة بن أبى جهل، فقتل عنها بأجنادين، فاعتدت عنه أربعة أشهرٍ وعشراً. وكان يزيد بن أبى سفيان يخطبها، وكان خالد بن سعيد يرسل إليها فى عدتها يتعرض لخطبتها، فحطت -مالت- إلى خالد بن سعيد، فتزوجها على أربعمائة دينارٍ.

فلما نزل المسلمون مرج الصفر بدمشق أراد خالد بن سعيد أن يُعرس بأم حكيم -أى يدخل بها- فجعلت تقول: لو أخّرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع.

فقال خالد: إن نفسى تحدثنى أنى أصاب فى جموعهم!

قالت أم حكيم: فدونك، فأعرس بها عند القنطرة التى بالصُّفر، فبها سميت قنطرة أم حكيم، وأولم عليها -صنع وليمة طعام- فى صبح مدخله، فدعا أصحابه على طعامٍ، فما فرغوا من الطعام حتى صفّت الروم صفوفها صفوفًا خلف صفوفٍ.

وبرز منهم رجل معلم يدعو إلى البراز -المبارزة- فبرز إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامرى فنهاه أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه- فبرز حبيب بن مسلمة فقتله حبيب ورجع إلى مكانه.

وبرز خالد بن سعيد فقاتل فقتل، وهنا شدت أم حكيم بنت الحارث عليها ثيابها، وعدت -من العدو الجرى السريع- وإن عليها لردغ الخلوق -أثر الطيب والرائحة- فى وجهها.

فاقتتلوا أشد القتال على النهر، فصبر الفريقان جميعًا، وأخذت السيوف

بعضـها بعـضًا، فلا يرمى بـسهمٍ، ولا يرمى برمحٍ، ولا يُرمى بحـجرٍ، ولا يُسمع إلا وقع السيوف على الحديد، وهام الرجال وأبدانهم، وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذى بات فيه خالد بن سعيد مُعرسًا بها.

وكانت وقعة مرج الصفر فى المحرم من سنة أربع عشرة فى خلافة عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-.

وهكذا استشهد خالد بن سعيد، ولم يقم مع أم حكيم بنت الحارث إلا سبعة أيام، ثم تزوجها من بعده عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

ويمكن الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- طبقات ابن سعد (٨/ ٢٦١).
٢- الاستيعاب (٤/ ١٩٣٢).
٣- تاريخ الطبرى (٢/ ٥٠١)، (٣/ ٥٩، ٦٣، ٥٧١).
٤- نسب قريش (ص/ ٣٠٣) لمصعب الزبيرى.
٥- أسد الغابة (٧/ ٥٧٧) لابن الأثير.
٦- تاريخ دمشق (ص/ ٥٠١/ تراجم النساء) لابن عساكر.
٧- الإصابة (٨/ ٢٢٥).
٨- أعلام النساء (٢/ ٢٨١) للكحالة.

(٤) قُريبة ابنة أبى أمية المخزومية

نسبها: هى قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومية أخت أم سلمة -رضي الله عنها-.

زواجها: تزوج من قريبة الفاروق فى الجاهلية، وفارقها فى فترة الهدنة، وكانت موصوفة بالجمال كشقيقتها. ولما طلقها الفاروق تزوجت من عبد الرحمن بن أبى بكر، فأنجبت له عبد الله، وأم حكيم، وحفصة، وكان فى خلق ابن أبى بكر شدة، فقالت له يومًا:

أما والله لقد حذرتك.

قال: فأمرك بيدك. قالت: لا أختار على ابن الصديق أحدًا، فأقام عليها.

وتنتهى سيرة قريبة، ولا نجد بين أيدينا فى المراجع ما نسطره فوق ما ذكرنا، ويمكن الرجوع إلى المصادر والمراجع التالية:

١- تاريخ الطبرى (٤/ ١٩٩).
٢- أسد الغابة (٧/ ٢٤٢).
٣- طبقات ابن سعد (٨/ ٦٦).
٤- الإصابة (٨/ ١٧٠).

(٥) جميلة بنت ثابت الأنصارية

من زوجات الفاروق -رضى الله عنه وأرضاه-: جميلة بنت ثابت الأنصارية -رضي الله عنها-.

نسبها: هى جميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح، واسمه قيس بن عصمة، أخت عاصم بن ثابت، امرأة عمر بن الخطاب، تكنى أم عاصم بابنها عاصم بن عمر بن الخطاب، سمته باسم أخيها.

وقد كان اسمها قبل الإسلام عاصية، فلما أسلمت سماها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جميلة.

زواجها: تزوج الفاروق -رضي الله عنه- من جميلة سنة سبعٍ من الهجرة، فولدت له عاصمًا، ثم طلقها عمر، فتزوجها يزيد بن جارية، فولدت له عبد الرحمن بن يزيد، فهو أخو عاصم لأمه.

الفاروق وابنه: ركب الفاروق عمر إلى قباء، فوجد ابنه عاصمًا يلعب مع الصبيان، فحمله بين يديه، فأدركته جدته الشَّموس بنت أبى عامر، فنازعته إياه، حتى انتهى إلى أبى بكر الصديق، فقال له أبو بكر: خل بينه وبينها، فما راجعه وسلمه إليها.

فضلها وبيعتها: كانت جميلة فى ركاب النساء اللواتى بايعن النبى -ﷺ- فقد بايعت مع أمها الشموس بنت أبى عامر الراهب وهى من قبيلة بنى عمرو بن عوف.

ولم تذكر المراجع والمصادر المزيد عن جميلة بنت ثابت، وانظر:

١- أسد الغابة (٧/ ٥٢).

٢- الإصابة (٨/ ٤٠).

٣- تاريخ الطبرى (٤/ ١٩٩).

(٦) زينب بنت مظعون الجمحية

من زوجات الفاروق -رضي الله عنه-: زينب بنت مظعون الجمحية -رضى الله عنها وأرضاها-.

نسبها: هى زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح القرشية الجمحية أخت عثمان بن مظعون -رضي الله عنه-.

هجرتها وإسلامها: أسلمت زينب بنت مظعون وحسن إسلامها، وذلك أبان الدعوة المكية، وقد ذكر الزبير بن بكار أنها من المهاجرات، وقيل: إنها ماتت مسلمة بمكة قبل الهجرة، وأولادها هاجروا فى سبيل الله، ولكن الصواب ثبوت هجرتها مع أولادها.

زواجها وأولادها: تزوجت زينب بنت مظعون من الفاروق، وأنجبت له: عبد الله، وحفصة، وعبد الرحمن أبناء عمر بن الخطاب.

ولا تذكر لنا المراجع المزيد من المعلومات حول ترجمة أو سيرة زينب بنت مظعون، ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- الاستيعاب (٤/ ١٨٥٧).

٢- أسد الغابة (٧/ ١٣٤).
٣- الإصابة (٨/ ٩٨).

والحمد لله رب العالمين

(٧) عاتكة بنت زيد القرشية

من زوجات الفاروق -رضي الله عنه-: عاتكة بنت زيد القرشية العدوية، وهى ابنة عم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يجتمعان فى الجد نُفيل.

نسبها: هى عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب، وأمها: أم كرز بنت الحضرمى بن عمار بن مالك.

إسلامها وبيعتها: أسلمت عاتكة مبكرًا، وبايعت الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وكانت من المهاجرات إلى المدينة، وكانت حسناء جميلة.

زواجها: تزوجت عاتكة فى البدء من عبد الله بن أبى بكر، فأحبها حبًّا شديدًا حتى غلبت عليه، وشغلته عن عبادته والجهاد، فأمره أبوه الصديق -رضي الله عنه- بطلاقها.

وقد مرَّ أبو بكر الصديق، وقد شغلت عبد الله عن الصلاة، فقال: أو صلى الناس؟ قال أبوه: نعم، وقد شغلتك عاتكة عن المعاش، وألهتك عن فرائض الصلاة طلقها.

فأنشد عبد الله بن أبى بكر:

يقولون: طلّقها وخيِّم مكانها ... مُقيمًا تُمنِّى النفس أحلامَ نائم
وإن فراقى أهل بيت جمعتهم ... على كبر منى لإحدى العظائم
أرانى وأهلى كالعجول تروَّحت[1] ... إلى بوِّها[2] قبل العشار الروائم

(١) العجول من الإبل: الواله التى فقدت ولدها الثكلى لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعًا.
(٢) البو: ولد الناقة.

فعزم عليه أبوه حتى طلقها، فتبعتها نفسه، فطلقها تطليقة، وتحولت إلى ناحيةٍ، وبينا أبو بكر يصلى على سطحٍ له فى الليل إذ سمعه، وهو يقول:

أعاتك لا أنساك ما ذرَّ شارق ... وما ناح قُمرىّ الحمام المطوق
أعاتك قلبى كُلَّ يومٍ وليلة ... إليك بما تُخفى النفوس مُعلَّق
ولم أر مثلى طلَّق اليوم مثلها ... ولا مثلها فى غير جرمٍ تُطلَّق
لها خُلُق جزلٌ ورأى ومنصب ... وخَلْقٌ سوىٌّ فى الحياء ومصدق

فرقَّ له أبوه وأمره بارتجعها، فقال له: يا عبد الله، راجع عاتكة، فقال: أشهدك أنى قد راجعتها، وأشرف على غلامٍ له، يقال له: أيمن، فقال له: يا أيمن، أنت حرٌّ لوجه الله تعالى أُشهدك أنى راجعت عاتكة، ثم خرج إليها يجرى إلى مؤخر الدار، وهو يقول:

أعاتك قد طلقت فى غير ريبة ... وروجعت للأمر الذى هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح ... على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبى للتفرق طائراً ... وقلبى لما قد قرب الله ساكن
ليهنك أنى لا أرى فيك سخطة ... وأنك قد تمت عليك المحاسن
فإنك ممن زين الله وجهه ... وليس لوجه زانه الله شائن

ثم شهد عبد الله بن أبى بكر غزوة الطائف مع رسول الله -ﷺ-، فرُمى بسهمٍ فمات منه بالمدينة، فقالت عاتكة ترثيه:

رُزئت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبى بكر وما كان قصّرا
فآليت لا تنفك عينى حزينة ... عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فلله عينًا من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى فى الهياج وأصبرا
إذا شُرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

زواجها من الفاروق:

لما مات عبد الله بن أبى بكر كان قد اشترط على عاتكة ألا تتزوج

بعده، فتبتلت وجعلت لا تتزوج، وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكرنى لها، فذكره لها فأبت عمر أيضًا.

وقالت: قد كان عبد الله بن أبى بكر قد أعطانى حديقة على أن لا أتزوج بعده؟

فقال لها عمر: استفتى، فاستفتت على بن أبى طالب، فقال: رُدّى الحديقة على أهله وتزوجى.

فقال عمر لوليها: زوّجنيها، فزوجه إياها.

ويروى يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب فيقول: جاء ربيعة بن أمية إلى عمر بن الخطاب، فقال: رأيتُ فى المنام كأن أبا بكر هلك فكنت بعده فبعثت إلى هذه المرأة المتبتلة فنكحتها فدخلت عليك عروسًا بها على بابك جلّة قُرط، وهى عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت تحت عبد الله بن أبى بكر فأصيب يوم الطائف، فجعل لها طائفة من ماله على أن لا تنكح بعده.

فقال عمر: بفيك الحجر، بل يبقيه الله ويمتعنا به، ولا سبيل إلى هذه المرأة. فتوفى أبو بكر وكان عمر مكانه فأرسل إلى عاتكة: إنك قد حرمت على نفسك ما أحلّ الله لك فردّى المال إلى أهله وانكحى، ففعلت فخطبها عمر فنكحها، فجاء ربيعة بن أمية يستأذن على عمر وهو عروس بها، فقال: اللهم لا تنعم به عينًا.

فأذن له فدخل فجعل ينظر إلى جلة القرط على بابه[1].

تزوجها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- سنة اثنتى عشرة، فأولم عليها، فدعا جمعًا فيهم على بن أبى طالب، فقال: يا أمير المؤمنين، دعنى أكلم عاتكة. قال: فافعل، فأخذ بجانبى الباب وقال: يا عُدَيَّة نفسها، أين قولك:

فآليتُ لا تنفك عينى حزينة ... عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ٢٦٦).

وفى رواية أخرى: قال علىٌّ لعمر: إن لى إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها إياها، فقل لها تستتر حتى أكلمها، فقال عمر: استترى يا عاتكة، فإن ابن أبى طالب يريد أن يكلمك.

فأخذت عليها مرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها، فقال علىٌّ لعاتكة:

فأقسمت لا تنفك عينى سخينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

فبكت عاتكة.

فقال له عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا الحسن؟! كل النساء يفعلن هذا!

فقال: وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل، وقد قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾**(1).

وهذا شىء كان فى نفسى أحببت والله أن يخرج.

عبادة عاتكة وفضلها: كانت عاتكة بنت زيد ذات كمال فى عقلها، وحسن خلقها، وجزالة رأيها، وكانت تستأذن الفاروق فى الذهاب إلى المسجد، فكان عمر يقول لها إذا استأذنته إلى المسجد: قد عرفت هواى فى الجلوس.

فتقول: لا أدع استئذانك.

وكان عمر لا يحبسها إذا استأذنته، فلقد طُعن عمر، وهى فى المسجد.

وفاة الفاروق ورثاء عاتكة: قُتل الفاروق بخنجر أبى لؤلؤ المجوسى، وحزنت عاتكة لفراقه، وقالت ترثيه:

فجعنى فيروز لا در دره بابيض تال للكتاب منيب

رءوف على الأدنى غليظ على العدا أخى ثقة فى النائبات مجيب

---

(1) سورة الصف: ٢، ٣.

متى ما يقل لا يكذب القول فعله ... سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقالت ترثيه:

عين جودى بعبرة ونحيب ... لا تملِّى على الإمام النحيب

قل لأهل الضراء والبؤس: موتوا ... قد سقته المنون كأس شعوب

فجعتنى المنون بالفارس المعـ ... ـلم يوم الهياج والتلبيب

عصمة الناس والمعين على الدهر ... وغيث المنتاب والمحروب

وقالت ترثيه:

منع الرقاد فعاد عينى عود ... مما تضمن قلبى المعمود

يا ليلة حبست على نجومها ... فسهرتها والشامتون هجود

قد كان يسهرنى حذارك مرة ... فاليوم حق لعينى التسهيد

أبكى أمير المؤمنين ودونه ... للزائرين صفائح وصعيد

عاتكة وما بعد وفاة الفاروق:

لما انقضت عدة عاتكة بعد وفاة الفاروق خطبها الزبير بن العوام فتزوجها، فلما ملكها قال: يا عاتكة، لا تخرجى إلى المسجد، وكانت امرأة عجزاء بادية -سمينة- فقالت:

يا بن العوام، أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله -ﷺ- وأبى بكر، وعمر فيه؟!

قال: لا أمنعك، فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ، وخرج فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة، فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها. فقالت: مالك قطع الله يدك ورجعت. فلما رجع من المسجد قال: يا عاتكة، مالى لم أرك فى مصلاك؟!

قالت: يرحمك الله يا أبا عبد الله، فسد الناس بعدك، الصلاة اليوم فى القيطون -موضع النوم- أفضل منها فى البيت، وفى البيت أفضل منها فى الحجرة.

مقتل الزبير وعاتكة:

ثم قُتل الزبير عن عاتكة بوادى السباع -بين البصرة ومكة- فقالت ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بُهْمَة[١]	يوم اللقاء وكان غير مُعرِّد[٢]
يا عمرو ولو نبَّهته لوجدته	لا طائشًا رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه	عنها طرادك يا بن فَقْع[٣] القردد[٤]
ثكلتك أمُّك إن ظفرت بمثله	ممن مضى ممن يروح ويغتدى
والله ربك إن قتلت لمسلمًا	حلَّت عليك عقوبة المتعمد
إن الزبير لذو بلاء صادق	سمح سجيته كريم المشهد

عاتكة بعد وفاة الزبير:

ولما قتل الزبير -رضي الله عنه- أرسل ولده عبد الله إلى عاتكة بنت زيد فقيل لها: يرحمك الله أنت امرأة من بنى عدى، ونحن قوم من بنى أسد، وإن دخلت فى أموالنا أفسدتها علينا، وأضررت بنا.

فقالت: رأيك يا أبا بكر، ما كنت لتبعث إلىَّ بشىء إلا قبلته.

فبعث إليها بثمانين ألف درهم، فقبلتها وصالحت عليها.

ثم خطبها على بن أبى طالب -رضي الله عنه- بعد انقضاء عدتها من الزبير، فأرسلت إليه:

يا أمير المؤمنين، أنت بقية الناس وسيد العالمين، وإنى أنفس بك عن الموت، فلم يتزوجها. فكان على بن أبى طالب -رضي الله عنه- يقول: من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة بنت زيد. ثم تزوجها الحسين بن على بن أبى

---

(١) البهمة: واحدة البهم - بضم ففتح- وهى معضلات الأمور.

(٢) عرد الرجل تعريدًا: فر.

(٣) الفقع: ضرب من أردأ الكمأة -وهى نبات يخرج دون غرس، ويشبه به الرجل الذليل.

(٤) القردد: أرض مرتفعة إلى جنب وهدة.

طالب -رضي الله عنه- فكانت أول من رفع خده من التراب، ولعن قاتله، والراضى به يوم قُتل، وقالت ترثيه:

وحسينًا فلا نسيت حسينًا ... أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكر بلاء صريعًا ... جاءت المزن فى ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده، فكان عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- يقول: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة.

وقد خطبها مروان بن الحكم بعد مقتل الحسين، فامتنعت عليه، وقالت:

ما كنت لأتخذ حمأ بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يعنى بزواجه من الحسين -رضى الله عنه وأرضاه-.

وفاة عاتكة بنت زيد:

عاشت عاتكة بنت زيد -رحمها الله-، وتوفيت بعد عمرٍ طويلٍ، ولم تذكر المراجع سنة وفاتها، ويمكنك الرجوع إلى المراجع التالية:

١- طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٨٠، ٢٨٥).

٢- الاستيعاب (٤/ ١٧٨٤).

٣- أسد الغابة (٧/ ١٤).

٤- الإصابة (٨/ ٨-٩).

٥- التهذيب (١٢/ ٣٩٨-٣٩٩).

٦- السير (٢/ ٢٨٢) للذهبى.

٧- أعلام النساء (٣/ ٢٠٤-٢٠٦) للكحالة.

(٨) أم كلثوم بنت على بن أبى طالب

من زوجات الفاروق -رضي الله عنه-: أم كلثوم بنت على بن أبى طالب الهاشمية، شقيقة الحسن والحسين.

الجد هو النبى -صلى الله عليه وسلم- والأم هى سيدة نساء العالمين، والوالد هو أمير المؤمنين، وهى من فواضل نساء عصرها.

ولدت فى حدود سنة ست من الهجرة، وشبت وترعرعت فى بيت الأبوين الفاضلين، فتعلمت من علمهما، وعبدت الله تعالى عبادة التقيات الصالحات.

زواج الفاروق من أم كلثوم:

خطب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة، وأرسل فيها إلى عائشة، فقالت: الأمر إليكِ. فقالت أم كلثوم: لا حاجة لى فيه.

فقالت عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين؟!

قالت: نعم، إنه خشن العيش، شديد على النساء، فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته، فقال: أكفيكِ، فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين بلغنى خبر أعيذك بالله منه، قال: وما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر! قال: نعم، أفرغبت بى عنها أم رغبت بها عنى؟!

قال: لا واحدة، ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أمير المؤمنين فى لينٍ ورفقٍ، وفيك غلظة، ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلقٍ من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك فى شيءٍ، فسطوت بها؟!

كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك.

قال: فكيف بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها، وأدلك على خيرٍ منها، أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، تعلق منها بسببٍ من رسول الله -ﷺ-[١].

النسب المبارك:

خطب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أم كلثوم وهى صغيرة، فقيل له: ما تريد إليها؟ قال: إنى سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**كلُّ سببٍ، ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى**»[٢].

فقال عمر لعلىّ: زوِّجنيها أبا حسن، فإنى أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد، قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها، فقد زوَّجتُكها -يعتلُّ بصغرها- قال: فبعثها إليه ببُردٍ، وقال لها: قولى له، هذا البرد الذى قلت لك، فقالت له ذلك، فقالَ: قولى له: قد رضيتُ -رضى الله عنك-، ووضع يده على ساقها، فكشفها، فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين، لكسرتُ أنفك، ثم مضت إلى أبيها، فأخبرته، وقالت: بعثتنى إلى شيخ سوءٍ! قال: يا بنية إنه زوجك.

تم الزواج، وجاء عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى مجلس المهاجرين فى الروضة، ثم جاء على، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنهم- فقال عمر:

رفِّئونى -باركوا لى- فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت على، وكان لى به -عليه الصلاة والسلام- النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر، فرفئوه.

ودخل بها فى ذى القعدة سنة ١٧هـ، وقد أمهرها أربعين ألفًا، وظلت عنده حتى قُتل -رضي الله عنه-.

---

(١) تاريخ الطبرى (٤/ ١٩٩-٢٠٠).

(٢) حديثٌ حسنٌ. أخرجه الحاكم (٣/ ١٤٢)، وابن سعد (٨/ ٤٦٣) فى طبقاته، وأحمد (٤/ ٣٢٢).

أولادها من الفاروق:

أنجبت أم كلثوم -رضي الله عنها- من الفاروق زيد بن عمر الأكبر، ورقية بنت عمر.

حزن أم كلثوم على الفاروق:

ما حزنت أم كلثوم بنت عليٍّ على أحدٍ كما حزنت على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ولعلَّ ذلك يبدو واضحًا فيما يرويه ابن عباس، فيقول:

كنت مع عليٍّ فسمعنا الصيحة على عمر بن الخطاب، قال: فقام، وقمت معه حتى دخلنا عليه البيت الذى هو فيه، فقال: ما هذا الصوت؟!

فقالت له امرأةٌ: سقاه الطبيب نبيذًا فخرج، وسقاه لبنًا فخرج، فقال: لا أرى أن تمسى، فما كنت فاعلاً فافعل.

فقالت أم كلثوم: واعمراه! واعمراه!

وكان معه نسوة فبكين، وارتج[1] البيت بكاءً، فقال عمر: والله، لو أن لى ما على الأرض من شيءٍ لافتديت به من هول المطلع.

فقال ابن عباس: والله إنى لأرجو الله ألا تراها إلا مقدار ما قال الله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾[2].

إن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين، وأمين المؤمنين، وسيد المؤمنين، تقضى بكتاب الله، وتقسم بالسوية.

فأعجبه قولى، فاستوى جالسًا، فقال: أتشهد لى بهذا يا بن عباس؟!

---

(١) ارتج: تحرك واهتز، ورجة القوم: اختلاط أصواتهم.

(٢) سورة مريم: ٧١.

قال: فكففت، فضرب على كتفى، فقال: أشهد، قلت: نعم، أنا أشهد[(١)].

أم كلثوم العفيفة الطاهرة:

كانت أم كلثوم بنت على تعيش مع الفاروق -رضي الله عنه- حياة الورع والتقوى، وفى هذا يروى لنا مالك الدار، فيقول:

قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً فاشترى به عطراً، وجعلته فى قوارير، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم، فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر، وقالت:

اذهب به إلى امرأة عمر بن الخطاب.

فلما أتاها فرَّغتهن على البساط، فدخل عمر بن الخطاب، فقال: ما هذا؟!

فأخبرته الخبر، فأخذ عمر الجوهر فباعه، ودفع إلى امرأته ديناراً، وجعل ما بقى من ذلك فى بيت مال المسلمين[(٢)].

هكذا كانت تحيا سليلة بيت النبوة، بين الطهر والعفاف، والزهد والورع، وترك ما يفنى من أجل ما يبقى.

وفى رواية أخرى: قال عمر بن الخطاب. ولكن الرسول رسول المسلمين، والبريد بريدهم، فأمر بردها إلى بيت المال، ورد عليها بقدر نفقتها.

---

(١) خبرٌ صحيحٌ. أخرجه ابن سعد (٣/ ٣٥١) فى طبقاته، وعن طريقه ابن عساكر (٥٣/ ٣٦٥) فى تاريخ دمشق.

(٢) خبرٌ صحيحٌ. أخرجه ابن عساكر (٥٣/ ٢٧٩) فى تاريخ دمشق، والطبرى (٤/ ٢٦٠) فى تاريخه بمعناه.

أم كلثوم وما بعد مقتل الفاروق:

تأيمت أم كلثوم بنت على من عمر بن الخطاب، وبعد عدة المرأة المتوفى عنها زوجها دخل عليها أخواها الحسن والحسين، فقالا لها: إنك ممن قد عرفت سيدة نساء المسلمين، وبنت سيدتهن، وإنك والله إن مكنت عليًّا من أمرك لينكحنك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبى بنفسك مالاً عظيمًا لتصيبنه.

فوالله ما قاما حتى طلع علىٌّ يتكئ على عصاه، فجلس وحمد الله، وأثنى عليه، وذكر منزلتهم من رسول الله -ﷺ-، وقال:

قد عرفتهم منزلتكم عندى يا بنى فاطمة، وأثرتكم على سائر ولدى لمكانكم من رسول الله -ﷺ- وقرابتكم منه، فقالوا: صدقت رحمك الله، فجزاك الله عنا خيرًا، فقال: أى بنية، إن الله عز وجل قد جعل أمرك بيدك فأنا أحب أن تجعليه بيدى.

فقالت أم كلثوم: أى أبةُ، إنى امرأةٌ أرغب فيما ترغب فيه النساء، وأحب أن أصيب مما تصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر فى أمر نفسى.

فقال: لا، والله يا بنية ما هذا من رأيك، ما هو إلا رأى هذين، ثم قام، فقال:

والله لا أكلم رجلاً منهما أو لا تفعلين.

فأخذا بثيابه، فقالا: اجلس يا أبة، فوالله ما على هجرتك من صبرٍ، اجعلى أمرك بيده، فقالت: قد فعلت.

قال: فإنى قد زوجتك من عون بن جعفر، وإنه لغلامٌ، وبعث لها بأربعة آلاف درهم، وأدخلها عليه(١).

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦٣)، عيون الأخبار (٤/ ٣١) لابن قتيبة، والاستيعاب (٤/ ١٩٥٤)، وأسد الغابة (٧/ ٣٨٨).

هكذا كانت أم كلثوم بنت على تحرص على الترابط العائلى، والتشاور الأسرى، فهى أسرةٌ بعضها من بعضٍ.

ولكن مضت الأيام تلو الأيام حتى توفى عون بن جعفر زوج أم كلثوم، ثم تزوج بها شقيقه محمد بن جعفر بن أبى طالب فتوفى عنها، فخلف عليها أخوه عبد الله بن جعفر بعد أختها زينب بنت على، فقالت أم كلثوم:

إنى لأستحيى من أسماء بنت عميس، إن ابنيها ماتا عندى، وإنى لأتخوف على هذا الثالث، فهلكت عنده، ولم تلد لأحدٍ منهم شيئًا[1].

هكذا كانت أم كلثوم بنت على فى رحلتها الزوجية ما بين آل الخطاب، وآل جعفر، -رضى الله عنهم أجمعين-، ونتوقف الآن مع مواقف مشهودة فى حياة أم كلثوم بنت على -رضي الله عنها-.

أم كلثوم بنت على فى كربلاء:

مَرَّت الكثير من المواقف فى حياة أم كلثوم بنت على مليئة بالشجاعة والفداء، والثبات والصبر، ومن ذلك أنه قيل لعلى بن أبى طالب -رضي الله عنه-:

حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة، والزبير، وأم المؤمنين عائشة، ومعاوية؟!

قال: وما ذاك؟ قيل: خرج ابن عمر إلى الشام، فأتى على السوق، ودعا بالظهر فحمل الرجال، وأعد لكل طريقٍ طُلابًا، وماج أهل المدينة.

وسمعت ابنته أم كلثوم بالذى هو فيه، فدعت ببغلتها، فركبتها فى رحلٍ، ثم أتت عليًّا والدها، وهو واقفٌ فى السوق يفرق الرجال فى طلبه، فقالت أم كلثوم:

ما لك، لا تزنَّد[2] من هذا الرجل إن الأمر على خلاف ما بُلغته وحدثته.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦٣).

(٢) تزند: يقال: تزند فلان إذا ضاق صدره، ورجل مزند أى سريع الغضب.

قالت: أنا ضامنة له، فطابت نفسه، وقال: انصرفوا، والله ما كذبتُ ولا كذب عليَّ، وإنه عندى ثقة فانصرفوا[(١)].

هكذا كانت أم كلثوم فى غمار الأحداث الجليلة تخوض، ولا تعبأ بما يصيبها حتى كان ذلك اليوم العسير، يوم مقتل الوالد شهيدًا بالخنجر المسموم، ومن بعده اليوم الرهيب عند مقتل الشقيق الحسين -رضي الله عنه-.

ذكر محمد ابن الحنفية -رحمه الله- أن الناس دخلوا على الحسن فَزِعين لما حدث من أمر عليٍّ، فبينما هم عنده وابن الملجم مكتوفٌ بين يديه، إذ نادته أم كلثوم بنت على وهى تبكى قائله:

أى عدو الله، لا بأس على أبى، والله مخزيك!

قال: فعلى مَنْ تبكين؟! والله لقد اشتريته بألف، وسممته بألفٍ، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المِصْر ما بقى منهم أَحد[(٢)].

هكذا عانت من مصيبة مقتل الوالد على بن أبى طالب معاناة مضنية، ولم تلتئم جراحها بعد حتى توالت عليها الشدائد، وعلى رأسها مقتل الحسين -رضى الله عنه وأرضاه-.

وبعد مقتله وقفت تخاطب أهل الكوفة، فبدأت بحمد الله، وأثنت عليه، ثم صلت وسلمت على نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ثم قالت:

أما بعد... يا أهل الكوفة، يا أهل الختر[(٣)] والخذلان، فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الرنة. إنما مثلكم كمثل التى نقضت ثوبًا لها من بعد قوة أنكاثًا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف[(٤)] والشنف[(٥)]، وملق الإماء، وغمز الأعداء؟!

---

(١) تاريخ الطبرى (٤/ ٤٤٧).

(٢) تاريخ الطبرى (٥/ ١٤٦).

(٣) الختر: الغدر.

(٤) الصلف: التكبر والتفاخر.

(٥) الشنف: الذى يلبس فى أعلى الأذن القرط، والأصل فى ذلك النساء، والمعنى: أنتم كالنساء مع تكبركم، وفى هذا تقريع وتوبيخ على تخاذلهم من نصرة الحسين بن على -رضي الله عنه-.

وهل أنتم إلا كمرعى على دمنةٍ، وكفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم.

أتبكون؟! إى والله فابكوا، وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيرًا، واضحكوا كثيرًا، فلقد فزتم بعارها وشنارها[١]، ولن ترحضوها[٢] بغُسلٍ بعدها أبدًا، وأنى ترحضون؟! قُتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شبان أهل الجنة، ومنار محجتكم، فتعسًا ونكسًا لقد خاب السعى، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضبٍ من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، لقد جئتم شيئًا إدًّا[٣] تكاد السمـٰوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض.

أتدرون أى كبدٍ لرسول الله فريتم؟! وأى كريمة له أبررتم؟!

وأى دم له سفكتم؟!

لقد جئتم بها شوهاء، خرقاء، طلاع الأرض والسماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دمًا، ولعذاب الآخرة أخزى، وهم لا ينظرون، فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة، ولا يخاف عليه فوت الثأر، كلا إن ربك لنا ولهم بالمرصاد، ثم ولت عنهم[٤].

وفاة أم كلثوم بنت على:

مرت الأيام تلو الأيام، حتى توفيت أم كلثوم وابنها زيد فى وقتٍ واحدٍ، وكان زيد بن عمر ابنها أُصيب فى حربٍ كانت بين بنى عدى بعضهمٍ البعضَ.

وكان زيد بن عمر قد خرج ليصلح بينهم فضربه رجلٌ منهم فى الظلمة فشجه وصرعه، فعاش أيامًا، وكانت أمه مريضة، فماتا فى يومٍ واحد،

---

(١) الشنار: الأمر المشهور بالقُبح.

(٢) رحض الثوب رحضًا: غسله، فهو راحض، والمفعول: مرحوض أى مغسول.

(٣) الإد: الشىء المنكر.

(٤) أعلام النساء (٤/ ٢٥٩) للكحالة.

وصلى عليهما الجنازة عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قدمه الحسن بن على، وكانت فيهما سنتان فيما ذكروا لم يورث واحد منهما من صاحبه، لأنه لم يعرف أولهما موتًا، وقُدّم زيد قبل أمه مما يلى الإمام[1].

وهكذا انتهت رحلة أم كلثوم بنت على حفيدة النبى -صلى الله عليه وسلم-، وابنة على بن أبى طالب، وزوجة عمر بن الخطاب -رضى الله عنها وأرضاها-.

وكانت الوفاة فى أوائل خلافة معاوية بن أبى سفيان -رضي الله عنه-، ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- طبقات ابن سعد (٨/ ٤٦٣، ٤٦٤).
٢- نسب قريش (ص/ ٣٤٩).
٣- التاريخ الصغير (١/ ١٠٢) للبخارى.
٤- الاستيعاب (٤/ ١٩٥٤).
٥- أسد الغابة (٧/ ٣٨٧).
٦- السير (٣/ ٥٠٠).
٧- الإصابة (٨/ ٢٧٥-٢٧٦).
٨- أعلام النساء (٤/ ٢٥٥) للكحالة.

والحمد لله رب العالمين

ونكمل المسير مع باقى زوجات الخلفاء الراشدين، ومن الله تعالى العون والتيسير.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٤٦٣ - ٤٦٤)، أسد الغابة (٧/ ٣٨٧).

الباب الثالث

زوجات الخليفة عثمان بن عفان

ثالث الخلفاء الراشدين

١- رقية بنت رسول الله -ﷺ-.
٢- أم كلثوم بنت رسول الله -ﷺ-.
٣- فاختة بنت غزوان القيسية.
٤- أم عمرو بنت جندب الأزدية.
٥- فاطمة بنت الوليد المخزومية.
٦- أم البنين بنت عيينة الفزارية.
٧- رملة بنت شيبة القرشية.
٨- نائلة بنت الفرافصة.

أسرة ذى النورين ثالث الخلفاء

أما والده فهو عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، وينتهى نسبه إلى غالب بن فهر العدوى، القرشى.

وأمه: أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

وُلد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- فى السنة السادسة من ميلاد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد عام الفيل.

وعُرف بلقبه «ذى النورين» لأنه تزوج بابنتى الرسول -صلى الله عليه وسلم- رقية وأم كلثوم -رضي الله عنهما-. أما أولاده فهم: عبد الله، وبه كان يكنى عثمان بن عفان، وأمه: رقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وعبد الله الأصغر، ومات، وأمه: فاختة بنت غزوان بن جابر.

وأم عمرو بنت جندب، ولدت له عَمْرًا، وعُمر، وخالدًا، وأبانًا، ومريم.

فاطمة بنت الوليد، ولدت له الوليد، وسعيدًا، وأم سعيد.

وله عائشة، وأم أبان، وأم عمرو، وأمهم: فاطمة بنت الوليد.

وله عبد الملك بن عثمان، وقد مات وأمه: أم البنين بنت عيينة بن حصن.

وله مريم، وأمها: نائلة بنت الفرافصة.

ولمزيد من التفصيل يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- طبقات ابن سعد (٣/ ٥٤).

٢- تاريخ الطبرى (٤/ ٤٢٠).

٣- صفة الصفوة (١/ ٢٩٥).

٤- نسب قريش (ص/ ١٠٤, ١٠٥).

٥- جمهرة أنساب العرب (ص/ ٨٣) لابن حزم.

زوجات الخليفة الراشد الثالث: عثمان بن عفان

(١) رقية بنت رسول الله ﷺ

تزوج عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بأكثر من زوجةٍ، وعلى رأسهن: رقية بنت رسول الله -ﷺ-.

نسبها: خير نسبٍ على وجه الأرض منذ أشرقت مكة بنور الإسلام، فالوالد خاتم الأنبياء والمرسلين، والوالدة سيدة نساء العالمين.

مولدها وإسلامها: ولدت رقية سنة ثلاثين من مولد النبى -ﷺ- أى بعد زواجه بخمس سنين، فعاشت فى بيت النبوة، وتأدبت بآداب الرسول -عليه الصلاة والسلام-. ولمَّا شبت رقية زوَّجها النبى -ﷺ- من عتبة بن أبى لهب، وزوج أختها أم كلثوم من عُتيبة بن أبى لهب، فلما نزلت سورة «المسد» قال لهما أبوهما: أبو لهب -قبحه الله-:

رأسى من رأسيكما حرام إن لم تطلقا ابنتيه.

وقالت أمهما أم جميل بنت حرب قبحها الله: فارقا ابنتى محمدٍ، ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما كرامة من الله تعالى لهما، وهوانًا لابنى أبى لهب.

وأسلمت رقية حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- وبايعت رسول الله -ﷺ- هى وأخواتها.

هجرتها وزواجها:

تزوج عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من رقية، وهاجر بها الهجرة الأولى إلى الحبشة، فكانا من أوائل مَنْ هاجر فى سبيل الله.

أولادها وأولاد ذى النورين: فى أثناء رحلة رقية إلى الهجرة فى ديار الحبشة تنجب ابنًا، ويسمّى «عبد الله»، وبه كان يكنى «عثمان بن عفان» -رضى الله عنه وأرضاه-.

ويشاء الله تعالى أن يتوفى عبد الله بن عثمان، وذلك فى سنة أربعٍ من الهجرة، وهو ابن ست سنين، وصلى عليه صلاة الجنازة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأنزله فى حفرته والده عثمان بن عفان. ويروى أسامة بن زيد -رضي الله عنه-، فيقول: أرسلت ابنة النبى -صلى الله عليه وسلم- إليه: إن ابنًا لى قُبض، فأتنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول للرسول: «ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ، ولله ما أعطى، وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مسمى، فمُرها فلتصبر ولتحتسب».

فعاد الرسول فقال: إنها قد أقسمت لتأتينها، فقام الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وقام معه سعد بن معاذ، ومعاذ بن جبل، وأُبىّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال وانطلقت معهم، فرفع إليه صبى، ونفسه تتقعقع -تخرج- ففاضت عيناه -صلى الله عليه وسلم-.

فقال له سعدٌ: ما هذا يا رسول الله؟!

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**»(١).

قال البلاذرى فى «الأنساب»: إن عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت النبى -صلى الله عليه وسلم- لما مات وضعه النبى -صلى الله عليه وسلم- فى حجره، وقال: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**».

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣)، وأحمد (٥/ ٢٠٤)، وأبو داود (٣١٢٥).

«إن لله ما أخذ ولله ما أعطى»: قدم ذكر الأخذ على الإعطاء -وإن كان متأخرًا فى الواقع- لما يقتضيه المقام، والمعنى: أن الذى أراد الله أن يأخذه هو الذى كان أعطاه، فإن أخذه أخذ ما هو له، فلا ينبغى الجزع، لأن مستودع الأمانة لا ينبغى له أن يجزع إذا استعيدت منا، وكل من الأخذ والإعطاء بأجلٍ معلوم مقدر، ولذا فلتصبر يا صاحب البلوى.

«ولتحتسب» أى: تنوى لصبرها طلب الثواب من ربها، ليحسب لها ذلك من عملها الصالح، ولكنها ألحت عليه، وأكدت ذلك بالقسم عليه، وذلك لما تعلمه من بركة دعائه وحضوره، فحقق الله ظنها.

فلما دخل النبى -ﷺ- ناولوه الصبى، ونفسه تقعقع، والقعقعة: «حكاية صوت الشىء اليابس إذا حُرك» وهو أبلغ فى الإشارة إلى شدة الضعف، وذلك أظهر فى التشبيه. وهنا نزلت دموع الرسول -ﷺ- وهو يشاهد الصغير تخرج روحه ببطءٍ، فقال: «**هذه**» أى الدمعة أثر «**رحمة**» أى أن الذى يفيض من الدمع من حزن القلب بغير تعمدٍ من صاحبه، ولا استدعاء لا مؤاخذة عليه، وإنما المنهى عنه الجزع وعدم الصبر.

ومن موقف الرسول -ﷺ- مع ابن رقية نتعلم الشفقة على خلق الله، والرحمة بهم، والترهيب من قسوة القلب، وجمود العين، وزيارة المحتضر ولو كان صبيًّا صغيرًا.

وما أروع الرسول -ﷺ- وهو يعلمنا أن أولادنا ملكٌ لله، فيعطى ماله، ويأخذ ماله، فلله ما أعطى، ولله ما أخذ، يفعل ما يشاء بحكمته، ويحكم ما يريد بعزته.

وترشدنا زوجة ذى النورين: رقية إلى جواز استحضار ذوى الفضل للمحتضر لرجاء دعائه، وبيان عظم صبر رقية على فقد رضيعها، واحتسابها الأجر والثواب، وظلت على ثباتها، وقيامها بحق ربها حتى آخر لحظات حياتها.

مرض رقية بالحصبة: ابتليت رقية -رضي الله عنها- بالحصبة، وخرج الرسول -ﷺ- غازيًا إلى بدر، ورقية تئن من شدة مرضها، فتخلف عن الغزوة عثمان زوجها من أجل رعايتها، وذلك بأمر من النبى -ﷺ-.

وفاة رقية: عاشت رقية ما بقى لها من أيام عمرها وهى مريضة، وتدعو ربها أن يخفف عنها، إلى أن توفيت فى شهر رمضان، والرسول -ﷺ- فى «بدر».

وكانت سنها إذ ذاك عشرين سنة، وتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة مُبشرًا بظفر رسول الله -ﷺ- بالمشركين.

قال عروة بن الزبير: تخلف عثمان بن عفان، وأسامة بن زيد عن بدر، وكان تخلف عثمان على امرأته رقية بنت رسول الله -ﷺ-، فبينا هم يدفنونها سمع عثمان تكبيراً.

فقال: يا أسامة، ما هذا التكبير؟ فنظروا فإذا زيد بن حارثة على ناقة رسول الله -ﷺ- الجدعاء بشيراً بقتل أهل بدر من المشركين.

فلا خلاف بين أهل السير أن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إنما تخلف عن بدر على امرأته رقية بنت رسول الله -ﷺ-، وأنه ضرب له بسهمه وأجره.

وكانت بدر فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة النبوية.

وهكذا عاشت رقية حميدة، وماتت شهيدة -رضى الله عنها وأرضاها-، ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦, ٣٧)
٢- المستدرك (٤/ ٤٦-٤٧) للحاكم.
٣- الاستيعاب (٤/ ١٨٣٩).
٤- أسد الغابة (٧/ ١١٣).
٥- السير (٢/ ٢٥٠).
٦- الإصابة (٨/ ٨٣).

٧- أعلام النساء (١/ ٤٥٧).
٨- شذرات الذهب (١/ ٩, ٥٧)

والحمد لله رب العالمين

(٢) أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

من زوجات عثمان بن عفان: أم كلثوم بنت النبى -ﷺ-، وقد تزوجها بعد وفاة أختها، ولذا لُقب بذى النورين لزواجه من الأختين.

وكان قدر الله تعالى لعثمان -رضي الله عنه- أن يكون الوحيد من خلق الله الذى يتزوج ابنتى نبيٍّ من أنبياء الله، وهذا يعد فى مناقبه.

زواجها: خلف عليها عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بعد موت أختها رقية، وكان ذلك فى ربيع الأول من سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلد له.

وفاتها: عاشت أم كلثوم فى كنف عثمان -رضي الله عنه- وفى شهر شعبان من سنة تسعٍ للهجرة كانت وفاتها، وكانت الصحابية الجليلة أم عطية -رضي الله عنها- هى التى غسلتها فى نسوةٍ من الأنصار، وفى مشهد دفنها كان الحزن العميق، والأسى الشديد.

وكم كان مؤثرًا ذلك الموقف فى حياة الرسول -عليه الصلاة والسلام-!

حزن الرسول على أم كلثوم: بكى الرسول -ﷺ- بدموعٍ حارة عند قبرها، وشاهد المسلمون عينى النبى -ﷺ- تدمعان، وتسقط على الثرى.

والجو ليل، والسكون قاتل، والظلام دامس، والمفقود هو فلذة الكبد، والرجال يحفرون القبر ليضم بين جنباته أم كلثوم بنت رسول الله -ﷺ-، ومنذ قليل كانت أختها رقية قد سبقتها، ومن قبلها كانت زينب الكبرى -رضي الله عنها-.

إنه القضاء والقدر!

إنها مشيئة الخالق الأعلى!

فكم نود أن يبقى معنا الأحباب، ولكن يأتيه هازم اللذات، ومفرق الجماعات، فيأخذ الوالد من ولده، والابن من أبيه، والرضيع من أمه، والأم من رضيعها، والزوج من زوجته، والزوجة من زوجها، والأخ من أخيه.

يقص علينا أنس بن مالك -رضي الله عنه- هذا المشهد المؤثر فى حياة الرسول -ﷺ- فيقول: رأيت النبى -ﷺ- جالسًا عند قبرها -يعنى أم كلثوم- وعيناه تدمعان.

فقال -عليه الصلاة والسلام-:

«**أفيكم رجل لم يقارف**[1] **الليلة**»[2] قال أبو طلحة: أنا. فقال: «فانزل» فنزل فى قبرها.

إنه موقفٌ مؤثر، فالقبر وأهواله، حيث التراب، والظلمة والدود، والغربة والفرقة، والوحدة، وفقد الأنيس.

وقد يطرأ تساؤلٌ: أليس من الأولى أن ينزل زوجها ليلحدها، ويواريها التراب؟!

يذكر بعض أهل العلم أن السر فى ذلك أن عثمان بن عفان قد قارف فى تلك الليلة، فتلطف الرسول -ﷺ- فى منعه من النزول فى قبر زوجته.

وفى ذلك إيثار البعيد العهد عن الملاذ فى مواراة الميت -ولو كان امرأة- على الأب والزوج.

ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

---

(١) يقارف: المقارفة فى الأصل: ارتكاب الذنوب، وهى هنا كناية عن الجماع، ومباشرة النساء.

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٢/ ١١٤)، والترمذى (٣١٢)، وأحمد (٣/ ١٢٦)، وابن سعد (٨/ ٢٦) فى طبقاته.

١- طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦).

٢- المستدرك (٤/ ٤٦).

٣- الاستيعاب (٤/ ١٨٣٩).

٤- أسد الغابة (٧/ ١١٣).

٥- أعلام النساء (٣/ ٢٦١).

٦- شذرات الذهب (١/ ٩، ٥٧).

والحمد لله رب العالمين

(٣) فاختة بنت غزوان القيسية

من زوجات عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: فاختة بنت غزوان، أخت عتبة.

نسبها: هى فاختة بنت غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب بن زيد ابن مالك بن الحارث، وينتهى نسبها إلى قيس عيلان.

هجرتها: ذكر ابن حجر فى الإصابة أنها كانت من المهاجرات.

زواجها وأولادها: تزوجت فاختة من عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وأنجبت منه ابنها عبد الله، ويقال له: عبد الله الأصغر، وقد مات صغيراً.

ولم تذكر المراجع الكثير عن ترجمتها سوى ما ذكرته، ويمكنك الرجوع إلى:

١- صفة الصفوة (١/ ٢٩٥).

٢- الإصابة (٨/ ١٥٤).

٣- أسد الغابة (٣/ ٥٥٦).

والحمد لله رب العالمين

ونكمل المسير مع زوجات الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان -رضى الله عنه وأرضاه-، وجعل أعلى عليين مأواه، ومن الله تعالى العون والتيسير.

(٤) أم عمرو بنت جندب الأزدية

من زوجات عثمان بن عفان: أم عمرو بنت جندب الأزدية، وقد عُرفت بكنيتها.

نسبها: هى أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حُممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤى، وينتهى نسبها إلى دوس من الأزد.

وقد قُتل والدها فى معركة أجنادين، وكان من خلفاء بنى عبد شمس.

زواجها: تزوجت أم عمرو بنت جندب من ذى النورين، وأنجبت له أغلب أبنائه الذكور الذين عاشوا، فولدت له عمرًا، وخالدًا، وأبانًا، وعمر، ومريم.

ولها قصة فى زواجها ذكرها بعض أصحاب السير والتراجم، يرويها لنا محرز بن جعفر عن أبيه عن جده، قال:

قدم جندب بن عمرو بن حُممة الدوسى المدينة مهاجرًا فى خلافة عمر ابن الخطاب، ثم مضى إلى الشام وخلّف ابنته أم أبان عند عمر، وقال له: يا أمير المؤمنين، إن وجدت لها كفئًا فزوّجه بها ولو بشراك نعله(١)، وإلا فأمسكها حتى تُلحقها بدار قومها بالسراة(٢)، فكانت عند عمر، واستشهد أبوها، فكانت تدعو عمر أباها، ويدعوها ابنته.

قال: فإن عمر على المنبر يومًا يكلم الناس فى بعض الأمر، إذ خطر على قلبه ذكرها، فقال: مَنْ له فى الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حُممة، وليعلم امرؤ مَنْ هو!

---

(١) شراك النعل: سيرها الذى على ظهر القدم، وهى كناية على أقل الأشياء.

(٢) سراة كل شيء: أعلاه، وسراة القوم كرامهم، وهى معروفة بها عدة قبائل.

فقام عثمان بن عفان، فقال: أنا يا أمير المؤمنين. فقال: أنت لعمرُ الله! كم سُقت إليها؟ أى كم مهرها؟ قال: كذا وكذا.

قال: قد روجتكها، فعجِّله فإنها معدة. قال: ونزول عن المنبر، فجاء عثمان -رضي الله عنه- بمهرها، فأخذه عمر فى رُدْنه[١]، فدخل به عليها، فقال:

يا بنية، مُدِّى حجرك، ففتحت حجرها، فألقى فيه المال، ثم قال: يا بنية، قولى اللهم بارك لى فيه. فقالت: اللهم بارك لى فيه، وما هذا يا أبتاه؟!

قال: مهرك، فنفحت به[٢]، وقالت: واسوأتاه.

فقال: احتسبى منه لنفسك، ووسعى منه لأهلك، وقال لحفصة: يا بنتاه، أصلحى من شأنها وغيرّى بدنها[٣]، وأصبغى ثوبها، ففعلت.

ثم أرسل بها مع نسوةٍ إلى عثمان، فقال عمر لما فارقته:

إنها أمانةٌ فى عنقى، أخشى أن تضيع بينى وبين عثمان، فلحقهن فضرب على عثمان بابه، ثم قال: خذ أهلك بارك الله لك فيهم.

فدخلت على عثمان، فأقام عندها مقامًا طويلاً لا يخرج إلى حاجة، فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له: يا أبا عبد الله، لقد أقمت عند هذه الدوسية مقامًا ما كنت تقيمه عند النساء؟!

فقال: أما إنه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون فى امرأة إلا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة.

قال: وما هى؟ قال: إنى رجلٌ قد دخلت فى السن، وحاجتى فى النساء الولد، وأحسبها حديثة لا ولد فيها اليوم.

(١) ردنه: كمه.

(٢) نفحت: رمت الشيء بعيدًا.

(٣) البدن: بفتح الباء والدال، شبه الدرع ثوب داخلى إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط.

قال: فتبسمت، فلما خرج سعيد بن العاص من عنده، قال لها عثمان: ما أضحكك؟

قالت: قد سمعت قولك فى الولد، وإنى لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء(١) حتى تلد سيدا من هو منه.

قال: فما رأت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان، وأم عمر بن عمرو ابن عثمان.

وعاشت أم عمرو مع عثمان بن عفان سنوات عمرها، ولم يذكر لنا أصحاب السير والتراجم متى كانت وفاتها.

ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- صفة الصفوة (١/ ٢٩٥).
٢- تاريخ الطبرى (٤/ ٤٢٠)
٣- أسد الغابة (١/ ٣٦١)
٤- الإصابة (٨/ ٢١٥)
٥- الأغانى (١/ ٣٦٩-٣٧٠)

والحمد لله رب العالمين

ونكمل المسير مع زوجات الخليفة الراشد الثالث ذى النورين، ومن الله تعالى العون والسداد.

(٥) فاطمة بنت الوليد المخزومية

من زوجات عثمان بن عفان: فاطمة بنت الوليد المخزومية

نسبها: هى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن الوليد بن المغيرة المخزومية. وأمها أم حكيم بنت أبى جهل.

---

(١) الحمراء: كناية عن الحيض.

وقد اختلف فى اسمها، فقيل: أسماء، والأشهر هو فاطمة.

قتل أبوها يوم اليمامة شهيداً.

زواجها: تزوجت من عثمان بن عفان، ورزقت منه بالولد، ولم تذكر لنا المراجع والمصادر الكثير من المعلومات حولها.

أولادها: أنجبت فاطمة بنت الوليد من عثمان بن عفان، فولدت له: الوليد، وسعيداً، وأم سعيد، وكلهم من أبناء عثمان -رضي الله عنه-.

وفاتها: لم تذكر لنا المراجع أو المصادر متى كانت وفاة فاطمة بنت الوليد زوجة ذى النورين، ويمكنك الرجوع إلى:

١- تاريخ الطبرى (٤/ ٤٢٠).

٢- الإصابة (٨/ ١٦٥).

(٦) أم البنين بنت عيينة الفزارية

من زوجات ذى النورين -رضي الله عنه-: أم البنين بنت عيينة الفزارية.

نسبها: هى أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى، ولوالدها صحبة. وكان عيينة بن الحصن والدها فى الجاهلية من قادة القوم، يقود عشرة آلاف.

زواجها: تزوج عثمان بن عفان من أم البنين، فدخل عليه يوماً عيينة ابن حصن، فأغلظ له، فقال عثمان: لو كان عمر بن الخطاب ما أقدمت عليه بهذا.

فقال عيينة: إن عمر أعطانا فأغنانا، وأخشانا فأتقانا، وكان عيينة من الأعراب الجفاة.

وقد ظلت مع ذى النورين حتى وفاته -رضي الله عنه-، وكانت فيمن أدلى به إلى قبره وحمله.

أولادها: أنجبت أم البنين عبد الله بن عثمان، ومات صغيراً.

وفاة ذى النورين عند أم البنين:

لما قُتل ذو النورين، وانتهو إلى مقبرة البقيع صلى عليه جبير بن مطعم، وخلفه حكيم بن حزام، وأبو الجهم بن حذيفة، ونيار بن مكرم الأسلمى، ونائلة بنت الفرافصة، وأم البنين بنت عيينة امرأتاه، ونزل فى حفرته نيار بن مكرم، وأبو الجهم، وجبير بن مطعم.

وكان حكيم بن حزام، وأم البنين، ونائلة يُدلّونه على الرجال حتى لحدوا له، وبنوا عليه، وأخفوا قبره، وتفرقوا.

ولم يذكر لنا المزيد حول ترجمة أم البنين، ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- طبقات ابن سعد (٣/ ٥٤, ٧٨)
٢- صفة الصفوة (١/ ٢٩٥)
٣- تاريخ الطبرى (٤/ ٤٢٠)
٤- الإصابة (٤/ ٢١٦)
٥- أسد الغابة (٤/ ٣٣١).

(٧) رملة بنت شيبة القرشية

من زوجات ذى النورين -ﷺ-: رملة بنت شيبة القرشية -رضى الله عنها وأرضاها-.

نسبها: هى رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية.

وأمها: أم شراك بنت وقدان بن عبد شمس، وينتهى نسبها إلى لؤى.

إسلامها وبيعتها: أسلمت رملة مبكرًا، وبايعت الرسول -ﷺ- بيعة النساء، وقد صنفها أصحاب السير والتراجم ضمن النساء المسلمات المبايعات من قريش.

زواجها: تزوجت رملة من ذى النورين، وأنجبت له العديد من البنات، وهاجرت إلى المدينة من مكة.

ولما أسلمت قالت ابنة عمها هند بنت عتبة تعيب عليها دخولها فى الإسلام، وتُعيّرها بقتل أبيها شيبة يوم بدر:

لحا الرحمن صابئة بوجٍّ ومكة أو بأطراف الحجون
تدين لمعشر قتلوا أباها أقتلُ أبيك جاءك باليقين؟!

أولادها: أنجبت رملة لذى النورين كلاًّ من: عائشة، وأم أبان، وأم عمرو بنات عثمان، ولم تنجب له أى ذكور.

وفاتها: لم تذكر لنا الأخبار، ولم ترشدنا المصادر إلى سنة وفاتها، ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- الاستيعاب (٤/ ١٨٤٦).

٢- صفة الصفوة (١/ ٢٩٥).

٣- تاريخ الطبرى (٤/ ٤٢٠).

٤- طبقات ابن سعد (٨/ ٢٣٩).

٥- أسد الغابة (٧/ ١١٧).

٦- الإصابة (٨/ ٨٥-٨٦).

(٨) نائلة بنت الفرافصة الكلبية

من زوجات ذى النورين -رضي الله عنه-: نائلة بنت الفرافصة الكلبية، ولعلها هى آخر زوجة تزوج بها.

نسبها: هى نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن الوبرى، الكلبى.

زواجها من ذى النورين: تزوجت نائلة بنت الفرافصة من ذى النورين، وكان سبب ذلك أن سعيد بن العاص تزوج وهو على الكوفة من هند بنت الفرافصة، فبلغ ذلك عثمان، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد... فإنه قد بلغنى أنك تزوجت من امرأةٍ من كلب، فاكتب إلىَّ بنسبها وجمالها. فكتب إليه: أما بعد.. فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحوص، وجمالها أنها بيضاء، مديدة القامة

فكتب إليه عثمان: إن كانت لها أخت فزوجنيها.

فبعث سعيد إلى الفرافصة، يخطب إحدى بناته على عثمان بن عفان -رضي الله عنه- فأمر الفرافصة ابنه ضبًّا، فزوجها إياه، وكان ضب مسلمًا، وكان الفرافصة نصرانيًّا.

فلما أراد حملها إليه، قال لها أبوها: يا بنية، إنك تقدمين على نساءٍ من نساء قريش، هن أقدر على الطيب منكِ، فاحفظى عنى خصلتين: تكحلى، وتطيبى بالماء، حتى يكون ريحك ريحَ شنٍ[1] أصابه مطر.

فلما حُملت كرهت الغربة، وحزنت لفراق أهلها، فأنشأت تقول:

---

(١) الشنة: القربة الخلق الصغيرة.

ألست ترى يا ضبُّ بالله أنني مصاحبةٌ نحو المدينة أركبا
إذا قطعوا حزنًا تَخُبّ ركابهم كما زعزعت ريح يراعا مُثقَّبا
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم لك الويلُ ما يغني الخباء المطنبا(١)

فلما قدمت على عثمان -رضي الله عنه- قعد على سريره، ووضع لها سريراً حياله، فجلست عليه، فوضع عثمان قلنسوته، فبدا الصلع، فقال: يا بنت الفرافصة، لا يهولنك ما ترين من صلعى، فإن وراءه ما تحبين. فسكتت.

فقال: إما أن تقومى إلىَّ، وإما أن أقوم إليك. فقالت: أما ما ذكرت من الصلع، فإنى من نساءٍ أحب بعولتهن إليهن السادة الصلع .

وأما قولك: إما أن تقومى إلىَّ، وإما أن أقوم إليك، فوالله ما تجشمت من جنبات السماوة أبعد مما بينى وبينك، بل أقوم إليك، فقامت، فجلست إلى جنبه، فمسح رأسها، ودعا لها بالبركة، ثم قال لها: اطرحى خمارك فطرحته، ثم قال لها: انزعى درعك(٢) فنزعته، ثم قال حُلِّى إزارك. فقالت: ذاك إليك، فحلَّ إزارها، فكانت من أحظى نسائه عنده.

أولادها: لم تنجب نائلة سوى ابنتها مريم بنت عثمان، وزاد ابن الكلبى أنها ولدت أيضًا عنبسة.

وكان عثمان -رضي الله عنه- قد تزوج بها فى سنة ثمانٍ وعشرين، فأسلمت قبل أن يدخل بها، وكانت نصرانية فأسلمت.

إخلاصها وسداد رأيها: خطب عثمان بن عفان -رضي الله عنه- التي نُزع فيها، وأعطى الناس من نفسه التوبة، فرّق الناس له يومئذ، وبكى مَنْ بكى منهم.

ثم لما نزع عثمان وجد فى منزله مروان وسعيدًا، ونفرًا من بنى أمية، ولم يكونوا شهداء الخطبة.

---

(١) الخباء: ما يعمل من وبر أو صوف للسكن، وطنب الخيمة: شدها بالأطناب، والطنب حبل طويل.
(٢) درع المرأة: الثوب الذى تلبسه فى بيتها.

فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين، أتكلم أم أصمت؟ فقالت نائلة بنت الفرافصة:

لا بل اصمت، فإنهم والله قاتلوه، ومؤثموه إنه قد قال مقالة لا ينبغى له أن ينزع عنها.

فقالت له: مهلاً يا مروان، عن ذكر الآباء تخبر عن أبى وهو غائبٌ تكذب عليه، وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه، أما والله لولا أنه عمه، وأنه يناله غمه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه، فأعرض عنها مروان، ثم كلم عثمان كلامًا أثار به الفتن من جديد.

ثم جاء علىٌّ مغضبًا حتى دخل على عثمان، فلما خرج علىٌّ دخلت عليه نائلة بنت الفرافصة، فقالت: أتكلم أو أسكت؟ فقال: تكلمى.

فقالت: قد سمعت قول على لك وأنه ليس يعاودك، وقد أطعت مروان يقودك حيث يشاء.

قال: فما أصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريك له، وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان، ومروان ليس له عند الناس قدر، ولا هيبة، ولا محبة وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى على فاستصلحه، فإن له قرابة منك وهو لا يُعصى.

فأرسل عثمان إلى علىٍّ، فأبى أن يأتيه وقال: قد أعلمته أنى لست بعائد، وبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجاء إلى عثمان فجلس بين يدى، فقال: أتكلم أو أسكت؟

فقال: تكلم. فقال: إن بنت الفرافصة، فقال عثمان: لا تذكرها بحرفٍ فأسوء لك وجهك فهى والله أنصح لى منك. فكف مروان بن الحكم.

وفاء نائلة لزوجها:

من شدة وفاء نائلة لزوجها أنها عرضت نفسها للقتل لما دخل الخوارج على ذى النورين، وهو محاصر فى داره، فماذا فعلت؟

لما رأت نائلة ذلك من هؤلاء المتمردين الأوغاد الضُلاّل، قامت بنشر شعرها دون عثمان، فقال عثمان: خذى خمارك، فلعمرى لدخولهم علىَّ أعظم من حرمة شعرك، ثم أهوى رجل إلى عثمان بالسيف، فانكبت عليه واتقت السيف بيدها فقطع أناملها.

فقال: يا رباح -لغلام عثمان- وكان معه سيف: أعن على هذا، فضربه رباح فقتله، ثم دخل آخر معه سيف، فقال: افرجوا لى فوضع ذباب السيف فى بطن عثمان -رضي الله عنه- فأمسكت نائلة السيف فحز أصابعها، ومضى السيف فى بطن عثمان فقتله.

فخرجت نائلة وهى تصيح، وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا، ثم صعدت نائلة إلى الناس فقالت:

إن أمير المؤمنين قد قُتل!

فدخل الحسن والحسين ومَنْ كان معهما، فوجدوا عثمان مقتولاً قد مُثّل به، فأكبوا عليه يبكون، وخرجوا، فدخل الناس فوجدوه مقتولاً، فبلغ عليًّا الخبر وطلحة، والزبير، وسعدًا، ومن كان بالمدينة فخرجوا، وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا وأكبوا عليه يبكون حى غشى على على بن أبى طالب.

ثم أرسلت نائلة إلى حويطب بن عبد العزى، وجبير بن مطعم، وأبى الجهم بن حذيفة، وحكيم بن حزام وغيرهم ليجهزوا عثمان فقالوا: إنا لا نقدر أن نخرج به نهارًا، وهؤلاء المصريون على الباب فأمهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحيل بينهم وبينه.

فقال أبو الجهم: والله لا يحول بينى وبينه أحد إلا مت دونه: احملوه إلى البقيع، فحملوه وتبعتهم نائلة بسراجٍ حتى انتهوا إلى نخلات عليها حائط فدقوا الحداد ثم دفنوه، وصلى عليه جبير بن مطعم، وقالت نائلة ترثيه:

ألا إن خيـــر الناس بعـــد ثلاثة قتيل التجيبى الذى جاء من مصر
ومـا لى لا أبكى وتبكى قـرابتى وقد غيبت عنا فضول أبى عمرو

نائلة الخطيبة المفوهة:

غدت نائلة بعد مقـتل عثمان -رضي الله عنه- معها نسوة من قـومها، وغيرهم إلى مسـجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاسـتقبلت القبـلة بوجهها، ووجـهت إحدى نسوتها تسـتنهض الناس لها فتفوضت الحلق نحوها، وقـد سدلت ثوبها على وجهـهـا، وألقت كمها فى رأسهـا حتى آذنوها باجتماع الناس، فـحمدت الله وأثنت عليه، وصلت على النبى -صلى الله عليه وسلم- ثم قالت:

عثمان ذو النورين قُتل مظلومًا بيـنكم بعد الاعتذار، وإن أعطاكم العتبى معـاشر المؤمنين، وأهل الملة لا يسـتنكر مقامى، ولا تـستكثروا كـلامى، فإن حرمى عبرى رزئت جليلاً، وتذوقت ثكلاً من عثمان بن عفان ثالث الأركان، من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى الفضل عند تراجع الناس فى الشورى يوم الإرشاد. فكان الطيب المرتضى المختار لهم حين يتقدمه متقدم، ولم يشك فى فضله متأخـر، ألقوا إليه الأزمّه وخلوه والأمة حين عرفوا له حـقه، وحمدوا مذاهبه وصدقـه، فكان واحدًا غير مدافع، وخيـرتهم غير منازع، لا ينكر له حسن الغناء، ولا عنه سـماع النعماء إذ وصـل أجنحة المسلمين حين نهـضوا إلى رءوس أئمة الكفـر حيث ركـضوا فقلدوه الأمـور إذ لم يكن فيـهم نظير فسلك بهم سبيل الهدى.

فأقام يمدكم بالرأى، ويمنعكم بالأذى، يصفح عن مسيئكم فى إساءته، ويقبل من محسنكم بإحسانه ويكافئكم بماله.

ضعـيف الانتصـار منكم قوى المعـونة منكم، فاسـتلنتم عريكتـه حين منحكم محبته، وأجركم تمهله، آمنًا جرأتكم وعدوانكم، ظننتم أن الله يصلح عمل المفسدين فعدوتم عدوة الأعداء، وشددتم شدة السفهاء على التقى النقى

الخفيف بكتاب الله عز وجل لسانًا، الثقيل عند الله ميزانًا، فسفكتم دمه، وانتهكتم حرمه، واستحللتم منه الحرم الأربع.

حرمة الإسلام، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، وحرمة البلد الحرام، فليعلمن الذين سعوا فى أمره، ودبوا فى قتله، ومنعونا عن دفنه.

اللهم إن بئس الظالمين بدلاً، وإنهم شر مكانًا وأضعف جندًا، لتعبدنكم الشبهات، ولتفرقن بكم الطرقات، ولتذكرن بعدها عثمان ولا عثمان.

وكيف بسخط الله من بعده؟!

وأين كنتم كعثمان ذى النورين منفس الكرب؟!

زوج بنت رسول الله -ﷺ-، وصاحب رومة، هيهات والله ما مثله بموجود، ولا مثل فعله بمعدود.

يا هؤلاء إنكم فى فتنة عمياء صماء طباق السماء ممتدة للحيران، شوهاء للعيان فى لبسٍ من الأمر، قد توزع كل ذى حقٍ حقه، وبئس من كان خبر أهل الشر.

ولئن أنكرتم أمر عثمان وبشعتم الدعة، لتنكرن غير ذلك من غيره حين لا ينفعكم عقاب، ولا يسمع منكم استعتاب.

نائلة ما بعد مقتل الزوج:

قدمت نائلة بنت الفرافصة على معاوية فى الشام بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان -رضي الله عنه- فخطبها فأبت أن تنكحه.

ونظرت نائلة فى المرآة فأعجبها ثغرها، فأخذت فهرًا[1] فكسرت ثناياها، وقالت:

---

(١) الفهر: الحجر الصغير.

والله لا يجتنيكن أحدٌ بعد عثمان، ثم إن معاوية بن أبى سفيان خطبها فأبت عليه وأنشأت تقول:

أبى الله إلا أن تكونى غريبة بيثرب لا تلقين أُمًّا ولا أبا

فبكت جواريها، وقلن لها: ما صنعت بنفسك؟ قالت: إنى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وإنى خفت أن يبلى حزنى على عثمان فيطلع منى رجلٌ على ما اطلع عثمان، وذلك ما لا يكون أبدًا(١).

أولادها: رزقت نائلة من زواجها من عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بعدةٍ من الولد، وهم: أم خالد، وأروى، وأم أبان.

رسالة نائلة إلى معاوية:

كتبت نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبى سفيان، وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير، فكان مما كتبته:

من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبى سفيان:

أما بعد... فإنى أذكركم بالله الذى أنعم عليكم، وعلمكم الإسلام، وهداكم من الضلالة، وأنقذكم من الكفر، ونصركم على العدو، وأسبغ النعمة.

وأنشدكم بالله وأذكركم حقه، وحق خليفته الذى لم تنصروه، وبعزمة الله عليكم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾(٢).

وإن أمير المؤمنين بُغى عليه، ولو لم يكن له عليكم حق إلا حق الولاية، ثم أُتى بما أتى، لحقٌّ على كل مسلمٍ يرجو أيام الله أن ينصره لقدمه

(١) انظر: تاريخ دمشق (ص/ ٤٠٨/ لابن عساكر/ تراجم النساء).

(٢) سورة الحجرات: ٩.

فى الإسلام، وحسن بلائه، وإنه أجـاب داعى الله، وصدّق كتابه، والله أعلم به إذ انتجبه، فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة.

وإنى أقص عليكم خـبره، لأنى كنت مشـاهدة أمره كله، حـتى أفضى إليه:

إن أهل المدينة حاصروه فى داره، يحرسونه لـيلهم ونهارهم، قيامًا على أبوابه بسلاحهم، يمنعونه كل شىءٍ قدروا عليه، حتى منعوه الماء.

ثم إنه رُمى بالنبل والحجـارة، فقُتل ممن كان فى الدار ثلاثة نـفر، فأتوه يصرخـون إليه، ليأذن لهم فى القـتال، فنهاهم عنه وأمـرهم أن يردوا عليهم نبلهم، فردوها إليهم، فلم يزدهم ذلك على القـتال إلا جرأة، وفى الأمر إلا إغراء.

ثم أحرقـوا باب الدار، فجـاء ثلاثة نفر من أصـحابه، فـقالوا: إن فى المسجد ناسًـا يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل، فاخرج إلى المسـجد حتى يأتوك، فانطلق فجلس فـيه ساعة، وأسلحة القوم مطلة عليـه من كل ناحية، وما أرى أحدًا يعدل، فدخل الدار.

وقد كـان نفر من قـريش على عامـتهم السـلاح، فلبس درعـه، وقال لأصحابه: لولا أنتم ما لبست درعًا، فـوثب عليه القوم، فكلمهم ابن الزبير، وأخذ عليهم ميثاقًا فى صحيفة، بعث بها إلى عثمان.

إن عليكم عهد الله وميثاقـه ألا تعرُّوه بشىء، فكلموه وتحرجوا، فوضع السلاح. فلم يكن إلا وضعه حتى دخل عليه القومٍ يقدمهم ابن أبى بكر حتى أخذوا لحيته، فقال:

أنا عبد الله وخليـفته، فضربوه على رأسـه ثلاث ضربات، وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات، وضربوه عـلى مقدم الجبين فـوق الأنف ضربة أسرعت فى العظم، فسـقطت عليه، وقـد أثخنوه وبه حياة، وهـم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به، فأتتنى بنت شيبة بن ربيعة، فألقت نفسها معى عليه، فوُطئنا وطئًا شديدًا، وعُرينا من ثيابنا، وحرمة أمير المؤمنين أعظم!

فقتلوه رحمة الله عليه فى بيته، وعلى فراشه، وقد أرسلت إليكم بثوبه، وعليه دمه، وإنه والله لئن كان أَثِمَ مَنْ قتله، لمَا يَسْلَم مَنْ خذله.

فانظروا أين أنتم من الله عز وجل، فإنا نشكى ما مسنا إليه، ونستنصر وليه، وصالح عباده.

ورحمة الله على عثمان، ولعن الله من قتله، وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والمذلة، وشفى منهم الصدور.

فحلف رجال من أهل الشام ألا يطئوا النساء حتى يقتلوا قتلته، أو تذهب أرواحهم.

دعاء نائلة على القتلة:

روى عن طعمة بن عمرو -رحمه الله-:

وكان رجلاً قد يبس من العبادة وشحب، فقيل له: ما شأنك؟! قال: إنى كنت حلفت أن ألطم عثمان، فلما قُتل جئت فلطمته، فقالت لى امرأته:

أشل الله يمينك، وصلى وجهك النار.

فقد شلّت يمينى، وأنا أخاف[١].

وعن بعض أشياخ بنى راسب قال:

كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت، وهو يقول: اللهم اغفر لى، وما أراك تفعل!

قال: فقلت: أما تتقى الله؟!!

قال: إن لى شأنًا، آليت -أقسمت- أنا وصاحب لى إذا قتل عثمان لنلطمن حر وجهه، فدخلنا عليه، وإذا رأسه فى حجر امرأته ابنة الفرافصة، فقال لها صاحبى:

(١) تاريخ دمشق (ص/ ٤٠٩/ تراجم النساء) لابن عساكر.

اكشفى عن وجــهه: قالت: لم؟! قال: ألطم حر وجهــه. فقالت: أما ترضى ما قال فيه رسول الله -ﷺ-؟ قال فيه كذا، وقال فيه كذا.

قال: فاستحيا صاحبى فرجع، فقلت لها: اكشفى عن وجهه.

قال: فذهبت تعدو، فلطمت وجــهه، فقالت: ما لك؟ يبس الله يدك، وأعمى بصرك، ولا غفر لك ذنبك.

قال: فوالله ما خرجت من الباب حــتى يبست يدى وعمى بصرى، وما أرى الله يغفر لى ذنبى[١].

وقــد وصفت نــائلة -رحمــهــا الله- بالرأى، والعــقل، والفــصاحــة، والبلاغة، والجمال.

وفاتها:

ولم تذكر لنا المراجع أو المصادر متى كانت وفاة نائلة، ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- طبقات ابن سعد (٨/ ٤٨٣)
٢- تاريخ الطبرى (٤/ ٢٦٣)
٣- تاريخ دمشق (ص/ ٤٠٤/ ٤١١/ تراجم النساء) لابن عساكر.
٤- الأغانى (١٦/ ٣٢٢) للأصفهانى.
٥- صفة الصفوة (١/ ٢٩٥).
٦- نسب قريش (ص/ ١٠٥)
٧- أنساب الأشراف (٥/ ٦٩) للبلاذرى.
٨- بلاغات النساء (ص/ ٧٠) لابن طيفور
٩- أعلام النساء (٥/ ١٤٧-١٥٧)

والحمد لله رب العالمين

وتم الحديث عن نساء الخليفة الراشد الثالث، والآن نتوقف مع زوجات الخليفة الرابع -رضى الله عنهم أجمعين-.

(١) المرجع السابق (ص/ ٤١٠).

الباب الرابع

زوجـات الخليفـة عـلى بن أبى طالـب

رابـع الخلـفاء الراشـدين

١- فـاطمـة بنت رسـول الله -ﷺ-.
٢- خولة بنت جعفر القيسية الحنفية.
٣- أم البنين بنت حـزام الكلابيـة.
٤- ليلى بنت مسـعود التـمـيـمـيـة.
٥- أم سـعـيد بنت عـروة الثـقـفـيـة.
٦- أمـامـة بنت أبى العـاص.
٧- أم حـبـيب بنت ربيـعـة التـغـلبـيـة.
٨- المحـيـاة بنت امـرئ القـيـس.

أسرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب

أما والده فهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة القرشى، وهو نسب النبى -ﷺ-.

وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قُصى، وهى بنت عم أبى طالب، أسلمت وهاجرت، وتوفيت فى حياة النبى -ﷺ-.

كان للإمام على بن أبى طالب من النسل والأولاد:

الحسن بن على، وُلد للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات لخمس ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين، ودفن ببقيع الغرقد، ويكنى أبا محمد.

الحسين بن على، ويُكنى أبا عبد الله، وولُد لخمس ليالٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقُتل شهيدًا يوم الجمعة، يوم عاشوراء فى المحرم سنة ٦١هـ.

وزينب ابنته الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، وأمهم جميعًا: فاطمة بنت رسول الله -ﷺ-.

ومحمد بن على الأكبر، يقال له: ابن الحنفية، وأمه: خولة بنت جعفر ابن قيس بن مسلمة.

وعمر بن على، ورقية، وهما توأم، أمهما: الصهباء، واسمها أم حبيب بنت ربيعة من بنى تغلب.

والعباس الأكبر، يُلقب: «السقاء» ويكنى أبا قربة، وعثمان، وجعفر الأكبر، وعبد الله، وقتلوا جميعًا مع الحسين -رضي الله عنه- وأمهم: أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة.

وعبيد الله بن على -قتله المختار بن أبى عبيد الدار- وأبو بكر بن على، وأمهما: ليلى بنت مسعود بن خالد.

ويحيى، وعون، وأمهما: أسماء بنت عميس الخثعمية.

ومحمد الأصغر، وأمه أم ولدٍ.

وأم الحسين، ورملة الكبرى، وأمهما: أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفى.

وأم هانىء، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم جعفر، واسمها جمانة، وأم سلمة، ونفيسه، وهن لأمهات شتى.

وقيل: إن جمانة غير أم جعفر.

فهؤلاء نسل الإمام -رضي الله عنه- وأمهات أولاده من الحرائر، وملك اليمين.

ولمزيد من التفصيل يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- طبقات ابن سعد (٣/ ١٩-٢٠)

٢- نسب قريش (ص/ ٤٠-٤٦)

٣- صفة الصفوة (١/ ٣٠٩)

٤- تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٣-١٥٥)

٥- البداية والنهاية (٧/ ٣٦١)

زوجات الخليفة الراشد الرابع
(١) فاطمة بنت رسول الله ﷺ

أول زوجات تزوج بها الخليفة الراشد الرابع هى فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- خاتم الأنبياء والمرسلين، وأمها: خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- سيدة نساء أهل الجنة.

مولدها: ولدت فاطمة النبوية قبل البعـثة النبوية بقليلٍ، قيل: بخمس سنين.

خَلْقها وخُلُقها: كانت فاطمـة -رضي الله عنها- من أحب الناس إلى رسول الله -ﷺ-، وأشبههم به، فتروى عائشة وبريدة -رضي الله عنهما-:

«كان أحب الناس إلى رسول الله -ﷺ-: فاطمة»[(١)].

وكانت عائشة تصفها فتقـول: ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا، ودلاً، وهديًا برسول الله -ﷺ- من ابنته فاطمة فى قيامها، وقعودها.

وكانت إذا دخلت عليه قام إليـها، فقبلها، وأجلسهـا فى مجلسه، فلما مرض دخلت، فأكبت عليه، ثم رفعت رأسـها فضحكت، فسألها عن ذلك، فقالت:

أخبـرنى أنه ميتٌ من وجـعه هذا فـبكيت، ثم أخبرنى أنـى أسرع أهله لحوقًا به، فضحكت»[(٢)].

«سمتًا»، «دلاً»، «هديًا» هذه الألفـاظ متقاربة المعانى، فمـعناها الهيئة، والطريقة، وحسن الحال، ونحو ذلك.

وفُسر الـدل بحسن الشمائل، وأصله من دل المرأة، وهو شكلـها، وما يُستجد منها. وكأنها أشـارت بالسمت إلى ما يرى على الإنسان من الخشوع، والتواضع لله تعالى، وبالهدى إلى ما يتحلى به من السكينة والوقار، وإلى ما يسلكه من المنهج المرضى.

وكأنها أشارت بالدل إلى حسن الخلق، ولطف الحديث.

وكانت -رضي الله عنها- إذا دخلت على الرسول -ﷺ- قام إليها، أى مستقبلاً لها، ومتوجهًا إليها مرحبًا ومسرورًا بقدومها.

---

(١) حديث صـحيح. أخـرجه التـرمذى (٣٩٦٠)، والحاكم (٣/ ١٥٤، ١٥٥)، والطـيالسى (٢٤٨٤).

(٢) حديث صحـيح. أخرجه أحمـد (٦/ ٢٤٠)، وأبو داود (٥٢١٧)، والترمذى (٣٨٧١)، والحاكم (٣/ ١٥٤).

وكل ذلك يوضح قدر حب النبى -ﷺ- لفاطمة حتى إنه قال ذات يوم:

«فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها أغضبنى، يريبنى ما رابها، ويؤذينى ما آذاها»[1].

«بضعة منى» أى قطعة منى كقطعة اللحم تمامًا بعضها من بعضٍ.

«يريبنى ما رابها» أى يسوؤنى ما يسوؤها، ويزعجنى ما يزعجها.

فكيف تم زواج فاطمة من على بن أبى طالب؟

هذا هو ما نتعرف عليه فى الصفحات التالية، ومن الله تعالى العون والتيسير.

الزواج المبارك بين فاطمة وعلى بن أبى طالب

تزوج على بن أبى طالب -رضي الله عنه- من فاطمة -رضي الله عنها- بالمدينة بعد سنة من الهجرة، وبنى بها بعد ذلك بنحو سنة، وولدت له حسنًا وحسينًا، وأم كلثوم الكبرى، وزينب الكبرى.

ويحدد لنا ابن سعد ذلك، فيقول: تزوج على بن أبى طالب بفاطمة فى شهر رجب، بعد مقدم النبى -ﷺ- المدينة بخمسة أشهرٍ، وبنى بها مرجعه من بدر.

وفاطمة يوم بنى بها علىٌّ بنت ثمانى عشرة سنة.

وخالف فى هذا ابن عبد البر، فقال: تزوجها علىٌّ بعد وقعة أحد، وسنها يومئذ خمس عشرة ونصف.

ويبدأ الزواج بالخطبة، فكيف تمت خطبة فاطمة الزهراء؟

---

(١) جديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٧٦٧)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٦٩)، والترمذى (٣٨٦٦).

خطبة فاطمة الزهراء:

قال نفرٌ لعليٍّ: لو خطبت فاطمة بنت رسول الله -ﷺ-؟

قال: «مـرحبًا وأهلاً» لم يزد عليـها، فخـرج عليٌّ إلى أولئك الرهط، وهم ينظرون، قالوا: ما وراءك؟

قال: ما أدرى غير أنه قال: «مرحبًا وأهلاً».

قالوا: يكفيك من رسول الله -ﷺ- إحداهما أعطاك الأهل، وأعطاك المرحب.

قال: فلما كان بعد ما زوجه، قال -ﷺ-: «**يا على، إنه لابُدّ للعروس من وليمة**».

فقـال سعد بن أبى وقاص -رضي الله عنه-: عندى كـبش، وجمع له رهط من الأنصار أصوعًا من ذرة.

ليلة الزفاف:

فلما كان ليلة البناء قال: «**يا على، لا تحدث شيئًا حتى تلقانى**».

فدعا النبى -ﷺ- بماء، فتـوضأ منه، ثم أفرغـه على علىٍّ، ثم قال: «**اللهم بارك فيها، وبارك لهما فى نسلهما**»(١).

مهر فاطمة الزهراء: كان مـهر فاطمـة الزهراء الدرع التى كانت لعلى بن أبى طالب، وهى درع يقال لها: الحطمية.

والحطمـيـة بضم الحـاء وفـتح الطاء، أى التى تحطم السـيـوف، يعنى تكسرها.

---

(١) أخـرجـه ابن سـعد (٨/ ٢٠) فى طـبقـاته، ورواه الطبـرانى والبـزار كـمـا فى المجـمع (٩/ ٢٠٩)، وقال الهيثمى: رجالهما رجـال الصحيح غير عبد الكريم بن سليط وثقه ابن حبان. وقال السيوطى فى الثغور الباسمة (ص/ ١٩) أخرجه البزار بسند حسن.

وقيل: هى العريضة الثقيلة.

وقيل: هى منسوبة إلى قبيلة يقال لها: حطمية، وكانوا يعملون الدروع.

يروى ابن عباس -رضي الله عنهما-، فيقول:

لما تزوج على بن أبى طالب -رضي الله عنه- فاطمة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«أعطها شيئًا»**.

قال علىٌّ: ما عندى شىء؟!

قال -صلى الله عليه وسلم-: **«أين درعك الحطمية؟ فأصدقها إياها»**(١) وكان ثمنها أربعمائة درهم.

متاع وأثاث فاطمة الزهراء:

كان أثاث زوج فاطمة الزهراء يتكون من عدة أشياء:

١- سرير مشروط، والمشروط هو الملفوف بشريطٍ من الخوص المجدول.

٢- وسادة من أديم، وهو الجلد، حشوها ليف.

٣- تور من أدم، هو إناء معروف تذكره العرب تشرب فيه.

٤- منخل.

٥- منشفة.

٦- قربة.

يروى جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- فيقول: حضرنا عرس على وفاطمة، فما رأينا عرسًا كان أحسن من عرسهما، الفراش الليف، وأتينا بتمرٍ وزبيب فأكلنا.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه أبو داود (٢١٢٥)، والنسائى (٦/ ١٣٠)، والبيهقى (٧/ ٢٥٢) فى سننه الكبرى، كلهم من حديث ابن عباس.

وأخرجه أبو داود (٢١٢٦) من طريقٍ ثانٍ، ولم يذكر فيه اسم الصحابى.

وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش(١).

وتحكى لنا إحدى النسوة اللاتى أهدين فاطمة إلى على بن أبى طالب فتقول:

أهديت فى بردين عليها دملوجان(٢) من فضة مصفران بزعفران، فدخلنا بيت على، فإذا إهاب شاة، ووسادة فيها ليف، وقربة، ومنخل، ومنشفة، وقدح(٣).

بساطة جهاز فاطمة الزهراء:

وعن هذا الجهاز يحدثنا على بن أبى طالب -رضي الله عنه-، فيقول:

جهز رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاطمة -رضي الله عنها- فى خميلٍ، وقربة، ووسادة من أدم، حشوها ليف(٤).

هذا هو جهاز البضعة المباركة، والسلالة المطهرة.

هذا جهاز حاملة الأمانة، صادقة الرسالة.

فإلى كل مسلمةٍ تبحث عن القدوة من بنات جنسها.

وإلى كل امرأةٍ مسلمة تريد أن تعلم معنى الصبر والتحمل.

وإلى كل مسلمة تريد أن تعرف معنى البساطة فى تكاليف الحياة.

هذه حياة سيدة نساء العالمين، ولم تتأفف، ولم تكن أنانة، وصاحبة شكوى ليلاً ونهاراً.

---

(١) رواه البزار، وفيه عبد الله بن ميمون القداح، وهو ضعيفٌ، قاله الهيثمى فى المجمع (٩/ ٢٠٩).

(٢) دملج: الدملجة تسوية الشىء كما يدملج السوار، والدملج، والدملوج: المعضد من الحُلى.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٤) فى الطبقات الكبرى، بسنده عن رجلٍ أخواله من الأنصار عن جدته به.

وفى سنده جهالة أحد الرواة، فالإسناد ضعيف.

(٤) إسناده حسن. أخرجه أحمد (ص/ ١٩) فى الزهد، وإسناده جيد.

لقد كانت صابرة، قانعة، تحيا حياة بسيطة، لا تعرف الكماليات التى تضيع حياة المسلم والمسلمة فى أيامنا من أجل توفيرها.

لقد عاشت زوجة على بن أبى طالب، وابنة خاتم المرسلين بأسباب بسيطة، لكنها كانت أعبد لله تعالى من كثيرٍ من مسلمات اليوم اللواتى أنهكن الرجال فى تحصيل الكماليات حتى انشغلوا عن الدار الآخرة.

فمن نعم بالحياة البسيطة ارتاح باله، وهدأت نفسه، واستعد للدار الآخرة.

وماذا كان مهرها؟ وهى خير نساء العالمين؟!

لقد أعطاها علىٌّ درعه، وكانت ثمنها أربعمائة درهم.

فهنيئًا لك أم الحسن والحسين بهذه المنقبة الكبرى.

وهنيئًا لك فاطمة الزهراء بهذه الفضيلة العظمى.

إنها دعوةٌ إلى الرضا بأقل القليل فى وقت تُخرب فيه البيوت، ويُشرد الأولاد، وتُطلق النساء من أجل بعض كماليات النّساء.

فهلا اقتدينا بأمثال هؤلاء الأطهار؟!

أليست فاطمة الزهراء قدوة لكل مسلمةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر؟!

أليست سيدة نساء العالمين فى زمانها؟!

أليست هى من سيدات نساء أهل الجنة؟!

وأليس الإمام على بن أبى طالب هو أمير المؤمنين، ومن العشرة المبشرين بالجنة؟!

فكيف لا نتخذ منهما أسوة لنا وقدوة فى حياتنا؟!

فاطمة سيدة نساء الأمة فراشها ووسائدها من ليف، وزادها قربة، ومنخل، ومنشفة، وقدح، ومع ذلك هى التقية المجاهدة، والفاضلة الطاهرة، حقًّا إنها سيدة نساء الأمة الإسلامية.

السر فى تلقيبها بالزهراء:

لقبت فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- بأكثر من لقبٍ، ومن تلك الألقاب وأشهرها:

«فاطمة الزهراء»

فما السر وراء ذلك اللقب؟

هذا اللقب حيّر الكثيرين من العلماء والفضلاء، والفصحاء والبلغاء، حتى قال العلامة ابن كثير -رحمه الله- فى موسوعته فى السنة «جامع المسانيد»(١):

يقال لها: الزهراء، وما أدرى لماذا؟!

فى البدء نقول: إن هذا اللقب لم يعرفه الأوائل، ولذلك لم يذكروه فى كتبهم عند الحديث عن سيرتها العطرة، وإنما جاء عند بعض المتأخرين، ولذا لن نجد أسانيد توثيقية تقودنا إلى السر فى الكشف عن سبب ذلك اللقب، ولكن قد تساعدنا اللغة فى الولوج إلى الكشف عن بعض أسرار هذا اللقب، والذى لم يُطلق على سواها.

فيقول لنا ابن منظور فى موسوعته اللغوية لسان العرب(٢):

الأزهر من الرجال: الأبيض العتيق البيضاء، النير الحسن، وهو أحسن البياض كأن له بريقًا ونوراً، يُزهر كما يزهر النجم والسراج.

ورجل أزهر أى أبيض مشرق الوجه، فالأزهر: الأبيض المستنير، والزهرة: البياض النير، وهو أحسن الألوان.

ويقال: سورة البقرة وآل عمران: الزهراوان، أى: المنيرتان، المضيئتان، واحدتهما زهراء.

---

(١) جامع المسانيد (١٦/ ٣٥) لابن كثير.

(٢) لسان العرب (٤/ ٣٣٢-٣٣٣) لابن منظور.

واليوم الأزهر أى ليلة الجمعة ويومها، والمرأة الزهراء، وكل لونٍ أبيض كالدرة الزهراء.

والأزهر: القمر، وأصل كل ذلك كله من الزهرة، والحُسن، والبهجة.

وبنو زهرة: حيٌّ من قريش أخوال النبى -ﷺ-.

والسؤال بعد تلك الرحلة مع المعانى اللغوية لكلمة الزهراء من خلال لغتنا العربية الجميلة، ألا يحق لنا أن نتساءل:

أليست فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- هى أزهر الفواطم؟

فلماذا لا تلقب بفاطمة الزهراء؟

أليست فاطمة ابنة النبى -ﷺ- هى سيدة نساء العالمين فى زمانها؟

فلماذا لا تلقب بفاطمة الزهراء؟

أليست فاطمة ابنة رسول الله -ﷺ- هى أم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؟

فلماذا لا تلقب بفاطمة الزهراء؟

أليست فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- أعطيت من المناقب بين النساء كمكانة يوم الجمعة بين سائر الأيام؟

فلماذا لا تلقب بفاطمة الزهراء؟.

فاطمة الزهراء بعد وفاة الرسول ﷺ

لم تصب امرأةٌ فى الوجود بما أصيبت به فاطمة -رضي الله عنها- التى هى سيدة نساء أهل الجنة، فإنها أصيبت بموت أبيها رسول الله -ﷺ-، ولم تقل فى هذه الحال العظيمة إلا قولاً صدقًا، محفوظًا عنها، فإنها قالت:

يا أبتاه.. من ربه ما أدناه.

يا أبتاه.. إلى جبريل أنعاه.

يا أبتاه.. أجاب ربًا دعاه.

يا أبتاه.. جنة الفردوس مأواه.

فلما دفن رسول الله -ﷺ- قالت فاطمة: يا أنس -خادم النبى -ﷺ- أطابت أنفسكم أن تحثو التراب على رسول الله -ﷺ-؟!

وكان النبى -ﷺ- لما ثقل -اشتد به الوجع- جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة: واكرب أبتاه، فقال -ﷺ-: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**»(١).

زعم بعض من لا علم له أن المراد بقوله -عليه الصلاة والسلام- «ليس على أبيك كرب بعد اليوم» أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف، وهذا ليس بشىء لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقته على أمته بموته، والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوثٌ إلى من جاء بعده، وأعمالهم تعرض عليه، وإنما الكلام على ظاهره وأن المراد بالكرب ما كان يجده -ﷺ- من شدة الموت، وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف لهم الأجر.

ولنرجع إلى قول فاطمة الزهراء: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثو التراب على رسول الله -ﷺ-؟ أشارت بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها، ولسان حاله يقول:

لم تطب أنفسنا بذلك إلا أنا قهرناها على فعله امتثالاً لأمره(٢).

ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها: «واكرب أبتاه» وأنه ليس من النياحة، لأنه -ﷺ- أقرها على ذلك.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٤٤٦٢)، وأحمد (٣/ ١٩٧)، والدارمى (١/ ٤٠)، والنسائى (٤/ ١٣)، وابن ماجه (١٦٢٩).

(٢) فتح البارى (٨/ ١٤٩).

وأما قولهـا بعد أن قبض «يا أبتاه» فيؤخـذ منه أن تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفًا بها لا يمنع ذكره لها بعـد موته، بخلاف ما إذا كان الميت متصفًا بها لا يـمنع ذكره بهـا بعد موتـه، بخلاف ما إذا كـانت فيـه ظاهرة وهو فى الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل فى المنع.

فاطمة الزهراء والسر النبوى:

اجتمع نساء النبى -ﷺ-، فلم يغادر منهن امرأة، وكن عنده، فأقبلت فاطمة تمشى كأن مشيـتها مشية رسول الله -ﷺ-، أو ما تخطىء مشيتها من مشية رسول الله -ﷺ- شيئًا.

فلما رآها رحب بهـا فقال: «**مرحـبًا بابنتى**» ثم أجلسهـا عن يمينه، أو عن شمـاله. ثم إنه -عليه الصلاة والسـلام- أسرَّ إليها حـديثًا فبكت فـاطمة بكاءً شديدًا، فلما رأى جزعها سارَّها الثانية فضحكت.

وهنا تقـول عائشـة لفاطمـة -رضي الله عنها-: خصَّكِ رسـول الله -ﷺ- من نسائه بالسرَّارِ، ثم أنت تبكين؟!

فلما قـام رسول الله -ﷺ- سألتـها: ما قـال لك رسول الله -ﷺ-؟ وهنا ردت فاطمة:

ما كنت لأفشى سر رسول الله -ﷺ-.

فتقول عائشة: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن!! فلما توفى رسول الله -ﷺ- قلت:

عزمت عليك بما لى عليك من الحق لـما حدثتـنى ما قال لك رسول الله -ﷺ-؟

قالت: أما الآن فنـعم، أما حين سارنى فى المرة الأولى، فـأخبرنى أن جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة مرة، وأنه قد عارضه به العام مرتين، ولا أرانى إلا قد حضر أجلى».

قالــت: فبكيت بكائى الذى رأيت، فلمـا رأى جزعى سـارنى الثانـية، قال:

«يا فاطمة، ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟!»(١).

فاطمة والميراث النبوى:

تروى عائشة -رضي الله عنها- فتقول:

إن فاطمــة بنت رسول الله -ﷺ- أرسلت إلى أبى بكر تسأله مـيراثها من رسول الله -ﷺ-، مما أفــاء الله عليه بالمدينة، وفـدك(٢)، وما بقى من خمس خيبر.

فـقال أبو بكر -رضي الله عنه-: إن رسـول الله -ﷺ- قال: **«لا نورث، ما تركناه صدقة»**(٣).

وإنما يأكل آل محمــد من هذا المال، وإنى والله لا أغير شيئًـا من صدقة رسول الله -ﷺ- عن حالهـا التى كانت عليه فى عهـد رسول الله -ﷺ-، ولأعملن فيها عمل رسول الله -ﷺ- فأما صدقته بالمدينة، فدفعها عمر إلى على وعباس وأما خيبر وفـدك فأمسكـها عمـر(٤) وقال هـما صدقة رسول الله -ﷺ- فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئًا، فوجدت(٥) فاطمة على

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٦٢٨٦)، ومسلم (٢٤٥٠)، وأحمد (٦/ ٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢).

(٢) فدك: بفتح الفاء والدال، بلدة بينها وبين المدينة ثلاث مراحل.

(٣) أى الذى تركناه فهـو صدقة، والحكمة فى أن الأنبـياء لا يورثون: أنه لا يؤمن فى الورثة من يتمنى مـوته فيهلك، ولئلا يظن بهم الرغـبة فى الدنيا لوارثهم فيـهلك الظان، وينفر الناس عنهم.

(٤) أى لم يدفعها لغيره، وبين سبب ذلك، وقد ظهر بهذا أن صدقة النبى -ﷺ- تختص بما كان من بنى النضير، أمـا سهمه من خيبر وفدك فكان حكمــه إلى من يقوم بالأمر بعده، وكان أبو بكر يقدم نفــقة نساء النبى -ﷺ- وغيرها مما كــان يصرفه، فيصرفه مـن خيبر وفدك، وما فضل من ذلك جعله فى المصالح. وعمل عــمر بعده بذلك، فلما كان عثمان تصرف فى فدك بحسب ما رآه.

(٥) وجدت: حزنت.

أبى بكر فى ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبى -ﷺ- ستة أشهر.

فلما توفيت دفنها زوجها على -رضي الله عنه- ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها(١).

وكان لعلى من الناس وجهٌ حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس(٢)، فالتمسه أمصالحة أبى بكر ومبايعته(٣)، ولم يكن يبايع ذلك تلك الأشهر(٤)، فأرسل إلى أبى بكر: أن ائتنا، ولا يأتى معك أحدٌ، كراهة لمحضر عمر(٥).

---

(١) كان ذلك بوصيةٍ منها لإرادة الزيادة فى التستر، ولعله لم يعلم أبا بكر بموتها لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه، وليس فى الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى عليها.
وأما الحديث الذى أخرجه مسلم والنسائى وأبو داود فى النهى عن الدفن ليلاً فهو محمول على حال الاختيار لأن فى بعضه: «إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك».

(٢) أى كان الناس يزيدون فى احترامه إكرامًا لفاطمة -رضي الله عنها- فلما ماتت، واستمر على عدم الحضور عند أبى بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس. ولذلك قالت عائشة فى آخر الحديث: لما جاء وبايع كان الناس قريبًا إليه حين راجع الأمر بالمعروف. وكأنهم كانوا يعذرونه فى التخلف عن أبى بكر فى مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها، وتسليتها عما هى فيه من الحزن على أبيها -ﷺ-، ولأنها لما غضبت من رد أبى بكر عليها فيما سألته من الميراث، رأى على أن يوافقها فى الانقطاع.

(٣) يعنى البيعة العامة، إلا فالبيعة الخاصة مرت.

(٤) قال المازرى: العذر لعلى -رضي الله عنه- فى تخلفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفى فى بيعة الإمام أن تقع من أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده، ويضع يده فى يده، بل يكفى طاعته والانقياد له بألا يخالفه، ولا يشق العصا عليه وهذا كان حال على لم يقع منه إلا التأخر فى الحضور عند أبى بكر -رضي الله عنه-.

(٥) السبب فى ذلك ما ألفوه من قوة عمر -رضي الله عنه- وصلابته فى القول والفعل وكان أبو بكر رقيقًا لينًا، فكأنهم خشوا من حضور عمر كثرة المعاتبة التى قد تقضى إلى الخلاف ما قصده من المصافاة.

فقال عمر لأبى بكر: لا والله، لا تدخل عليهم وحدك(١).

فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بى؟! والله لآتينهم، فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد على، ثم قال:

إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضلك، وما أعطاك الله، ولم ننفس(٢) عليك خيرًا ساقه الله إليك ولكنك استبددت بالأمر(٣)، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله -ﷺ- نصيبًا(٤) حتى فاضت عينا أبى بكر(٥).

فلما تكلم أبو بكر قال: والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله -ﷺ- أحب إلىَّ من أن أصل قرابتى، وأما الذى شجر(٦) بينى وبينكم من هذه الأموال، فإنى لم آل فيها عن الحق، ولم أترك أمرًا رأيت رسول الله -ﷺ- يضعه فيها إلا صنعته.

فقال على لأبى بكر: موعدك العشية(٧) للبيعة.

---

(١) معناه أن عمر -رضي الله عنه- خاف أن يغلظوا على أبى بكر فى المعاتبة، ويحملهم على الإكثار من ذلك لين أبى بكر، وصبره عن الجواب عن نفسه، وربما رأى من كلامهم ما غير قلبه، فيترتب على ذلك مفسدة خاصة أو عامة، وإذا حضر عمر امتنعوا من ذلك.
فالمراد من قوله: فلا تدخل عليهم لئلا يتركوا من تعظيمك ما يجب لك.

(٢) لم ننفس: بفتح الفاء، أى لم نحسدك.

(٣) أى لم تشاورنا فى مسألة الخلافة.

(٤) فسبب العتب من على أنه مع وجاهته، وفضله، وقربه من النبى -ﷺ-، وغير ذلك لم يستشير فى مسألة الخلافة أولاً.
وكان عذر أبى بكر وسائر الصحابة واضحًا لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين وخافوا إن أخروها حصول خلافة، ونزاع يترتب عليه مفاسد عظيمة، ولهذا أخروا دفن النبى -ﷺ- حتى عقدوا البيعة لكونها كانت من أهم الأمور كى لا يقع نزاع فى مدفنه، أو كفنه أو غسله، أو الصلاة عليه، أو غير ذلك، وليس لهم من يفصل الأمور، فرأوا تقدم البيعة أهم الأشياء.

(٥) أى لم يزل على يذكر قرابته من رسول الله -ﷺ- حتى فاضت عينا أبى بكر من الرقة.

(٦) شجر: اختلف وتنازع، والشجار: الاختلاف والمنازعة.

(٧) العشية: هى من زوال الشمس.

فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى[١] المنبر فتشهد، وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به إليه، ثم استغفر الله.

فتشهد على فعظم حق أبى بكر، وذكر فضيلته، وسابقته، وأنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر، ولا إنكاراً للذى فضله الله به، ولكنا كنا نرى لنا فى هذا الأمر نصيبًا، فاستبد علينا به، فوجدنا فى أنفسنا[٢].

فسر بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت، فكان المسلمون إلى على قريبًا[٣] حين راجع الأمر بالمعروف[٤].

يقول ابن كثير -رحمه الله-:

فهذه البيعة التى وقعت من على بن أبى طالب -رضي الله عنه- بعد وفاة فاطمة -رضي الله عنها- بيعة مؤكدة للصلح الذى وقع بينهما، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة، ولم يكن مجانبًا لأبى بكر هذه الستة الأشهر، بل كان يصلى وراءه، ويحضر عنده للمشورة وفى صحيح البخارى أن أبا بكر -رضي الله عنه- صلى العصر بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بليالٍ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان، فاحتمله علىّ كاهله، وجعل يقول: بأبى شبه النبى، ليس شبيهًا بعلى، وعلى يضحك[٥].

ولكن لما وقعت هذه البيعة اعتقد بعض الرواة أن عليًّا لم يبايع قبلها، فنفى ذلك، والمثبت مقدم على النافى.

---

(١) رقى: علا.

(٢) قال القرطبى: من تأمل ما دار بين أبى بكر وعلى -رضي الله عنهما- من المعاتبة، ومن الاعتذار وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة، وإن كان البشرى قد يغلب أحيانًا، لكن الديانة ترد ذلك.

(٣) أى كان ودهم لهم قريبًا عندما دخل فيما دخل فيه الناس.

(٤) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٠٩٢)، (٤٢٤٠)، ومسلم (١٧٥٩)، وابن سعد (٨/ ٨) فى الطبقات، وأبو داود (٢٩٦٨)، (٢٩٦٩)، وأحمد (٦/ ١٤٥).

(٥) خبر صحيح. أخرجه البخارى (٣٧٥٠).

وأما غضب فاطمة -رضي الله عنها- على أبى بكر -رضي الله عنه- فما أدرى ما وجهه، فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله، وهو ما رواه عن أبيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**لا نورث، ما تركناه صدقة**».

وهى ممن ينقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث، كما خفى على أزواج النبى -صلى الله عليه وسلم- حتى أخبرتهن عائشة بذلك، ووافقنها عليه.

وليس يظن بفاطمة -رضي الله عنها- أنها اتهمت الصديق فيما أخبرها به، وحاشا من ذلك، كيف، قد وافقه على رواية هذا الحديث عمر، وعثمان، وعلى، والعباس، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وأبو هريرة، وعائشة -رضى الله عنهم أجمعين-.

وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لا ميراثًا أن يكون زوجها ينظر فيها، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو يرى أن فرضًا عليه أن يعمل بما كان يعمله رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويلى ما كان يليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[1].

وهى -رضي الله عنها- امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفن، وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومخالفة أبى بكر الصديق -رضي الله عنه- وهو الصادق، البار، الراشد، التابع للحق، واحتاج على أن يراعى خاطرها بعض الشىء.

فلما ماتت -رضي الله عنها- رأى على أن يجدد البيعة[2].

وقد جاء التصريح بأسباب تأخر على والزبير عن البيعة فيما رواه عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-، فقال:

قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال:

---

(١) البداية والنهاية (٥/ ٢٨٧) لابن كثير.

(٢) السابق (٥/ ٢٨٩).

والله ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا، ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغبًا، ولا سألتها الله عز وجل فى سر ولا علانية، ولكنى أشفقت من الفتنة، ومالى فى الإمارة من راحة، ولكنى قلدت أمرًا عظيمًا، مالى به من طاقة ولا يد إلا بتقوية الله عز وجل، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم، فقبل المهاجرون منه ما قال، وما اعتذر به. قال على والزبير: ما غضبنا إلا لأنا قد أخرنا عن المشاورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله -ﷺ- إنه لصاحب الغار، وثانى اثنين، وإنا لنعلم شرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله -ﷺ- بالصلاة بالناس، وهو حى[(١)].

وفى كتاب الوصايا من صحيح البخارى، حديث عن أبى هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: «**لا يقتسم ورثتى دينارًا ما تركت بعد نفقة نسائى ومئونة عاملى فهو صدقة**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة:

قول النبى -ﷺ-: «**لا نورث ما تركناه صدقة**» رواه عنه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وأزواج النبى -ﷺ- وأبو هريرة، والرواية من هؤلاء ثابتة فى الصحاح والمسانيد، وقال قبل ذلك: إن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح فى نبوتهم بأنهم طلبوا دنيا وورثوها لورثتهم، ثم إن من ورثة النبى -ﷺ- أزواجه.

ومنهم عائشة بنت أبى بكر، وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوى، ولو جرى أبو بكر مع ميله الفطرى لأحب أن ترث ابنته.

وفى كتاب فرض الخمس من صحيح البخارى من حديث الإمام مالك ابن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه قال: بينما أنا جالسٌ فى أهلى حين متع النهار -ارتفع- إذ رسول عمر بن الخطاب فقال: أجب أمير المؤمنين.

(١) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم (٣/ ٦٦-٦٧) وصححه، وأقره الذهبى.

فانطلقت معه فبينا أنا جالسٌ عنده أتاه حاجبه يرفأ، فقال: هل لك فى عثمان، وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص يستأذنون؟

قال: نعم، فأذن لهم، ثم جلس يرفأ يسيرًا، ثم قال: هل لك فى على وعباس؟

قال: نعم فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا.

فقال العباس: يا أمير المؤمنين، اقض بينى وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله -ﷺ- من بنى النضير، فقال الرهط عثمان وأصحابه:

يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، قال عمر: أنشدكم بالله الذى بإذنه تقوم السمٰوات والأرض، هل تعلمون أن رسول الله -ﷺ- قال:

«**لا نورث ما تركناه صدقة**» يريد رسول الله -ﷺ- نفسه؟ قال الرهط: قد قال ذلك.

فأقبل عمر على علىٍّ وعباس فقال: أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله -ﷺ- قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك، وبعد أن ذكر أنه -ﷺ- كان ينفق على أهله سنتهم من هذا المال، ثم يجعل ما بقى مجعل مال الله، واستشهد على ذلك فشهدوا.

قال: ثم توفى الله نبيه -ﷺ-، فقال أبو بكر: أنا ولىُّ رسول الله -ﷺ- فقبضها، فعمل فيها بما عمل رسول الله -ﷺ- والله يعلم أنه فيها لصادق بار، راشد، تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولى أبى بكر فقبضتها سنتين من إماراتى أعمل فيها بما عمل رسول الله -ﷺ-، وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم أنى لصادق بار راشد تابع للحق.

ثم جئتمانى تكلمانى وكلمتكما واحدة، وأمركما واحد جئتنى يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك، وجاءنى هذا -يريد عليًّا- يريد نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله -ﷺ- قال:

«لا نورث ما تركنا صدقة» فلما بدا لى أن أدفعها إليكما قلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله -ﷺ-، وبما عمل فيها أبو بكر، وبما عملت فيها منذ وليتها.

فقلتما: ادفعها إلينا بذلك فدفعتها إليكما، فأنشدتكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟

قال الرهط: نعم، ثم أقبل على علىٍّ وعباس، فقال: أنشدكما الله هل دفعتها إليكما بذلك؟

قالا: نعم.

قال: أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك فوالله الذى بإذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضى فيها قضاء غير ذلك فإن عجزتما عنها فادفعاها إلى فإنى أكفيكماها.

فاطمة الزهراء ذات الحياء:

كانت فاطمة الزهراء فى الذروة العالية فى الحياء، وكانت رمزًا يضرب فى الحياء، والحياء شعبة من شعب الإيمان، والحياء صفة الصالحات، وحلية الفتيات المؤمنات.

يروى أنس بن مالك -رضي الله عنه- فيقول: قال النبى -ﷺ-: «**ما خير للنساء؟**».

فلم ندر ما نقول، فصار على -رضي الله عنه- إلى فاطمة -رضي الله عنها- فأخبرها بذلك، فقالت:

فهلا قلت له: «خير لهن ألا يرين الرجال ولا يرونهن».

فرجع، فأخبر النبى -ﷺ- بذلك، فقال له: «**من علمك هذا؟**» قال: فاطمة.

فقال -ﷺ-: «**إنما فاطمة بضعة منى**»(١).

وعند فاطمة الزهراء نقف علـى حياء فـريد، حـياء لا مثـيل له، كانت -رضي الله عنها- بجـوار أسمـاء بنت عمـيس، وأخـذت تبكى، وازدادت فى البكاء، وأسماء فى دهشةٍ من أمرها.

فقالت لها أسماء -رضي الله عنها-: ما يبكيك يا فاطمة؟!

والإجابة تدهش العقول.

إن فاطمة شغلها الحياء، فجعلها تفكر فيما بعد الموت، تفكر فى أمرٍ قلَّ أن يفكر فـيه إنسـان. إن الذى يبكى فاطمـة أنها عندمـا يأتيهـا الموت، ويتم تغسـيلها، وتكفينهـا، وتحمل على تلك الآلة الخشـبية، ويطرح عليـها ثوب فيـصفهـا، لقد استـقبحت -رضي الله عنها- مـا يصنع بالنساء عند حـملهن لدفنهن، فيعرف الناس طولهن، وعرضهن، وسمنهن، تتذكر ذلك فاطمة فتبكى حياء، إنها الفطرة الطاهرة.

تتعجب أسـماء بنت عميس -رضي الله عنها-، وتتذكر بسـرعة ما رأته فى بلاد الحبشة، تخبر فاطمة أنـهم يحملون موتاهم على خشبة ذات جوانبٍ، وتغطى بغطاء من قماشٍ، وبهذا يستر الميت، وهذا ما ترجوه فاطمة -رضي الله عنها-.

تسعد فاطمة -رضي الله عنها- بذلك، وتستبشر خيرًا، وتوصى أن يصنع لها مثل ذلك، وتدعو فاطمة لأسماء بنت عميس، فتقول:

«سترك الله كما سترتنى».

هل يوجد مثل هذا الحياء فى الحياة، وفى الممات؟!

وقد أوصت فاطمـة -رضي الله عنها- بهذا النعش يصنع لها حتى لا يتـبين أحدٌ وصفها بعد وفاتها عفة وتصاونًا(٢).

هكذا عاشت فاطمة الزهراء على الحياء، وماتت على الحياء.

---

(١) حديث حسن. أخرجه أبو نعيم (٢/ ٤٠، ٤١) من طريقين يحسن بهما معًا.

(٢) «إنها فاطمة» د/ محمد اليمانى (ص/ ٣١٢).

تروى أم جعفر فتقول: إن فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- قالت:

يا أسماء، إنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها!

فقالت أسماء بنت عميس: يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئًا رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبًا.

فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، تعرف به المرأة من الرجل، فإذا مت أنا فاغسلينى أنت وعلى، ولا يدخل علىَّ أحد(١).

فلما توفيت -رضي الله عنها- غسلها علىٌّ وأسماء -رضي الله عنها-.

فأين النساء من هذا الحياء؟.

وأين هذا من النساء اللواتى يحرصن على الاختلاط بالرجال؟

يا ليت نساء الأمة يتعلمن من فاطمة ذات الحياء معنى الحياء!

ونكمل المسير مع تلك الزوجة الطيبة، ذات الأخلاق الندية.

فاطمة والنسل النبوى:

من خصائص فاطمة -رضي الله عنها- أن نسل الرسول -ﷺ- انقطع من كل بناته، إلا منها، وإن كانت هى الصغرى.

وكانت رقية وأم كلثوم أصغر بنات رسول الله -ﷺ-، وقد اختلف: فى أيتهن أصغر سنًّا.

وقيل: إن رقية أصغرهن، وفيه عندى نظر؛ لأن النبى -ﷺ- زوج رقية من ابن أبى لهب، فطلقها قبل الدخول بها، أمره أبواه بذلك، ثم تزوجها عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وهاجرت معه إلى الحبشة، فما كان ليزوج الصغرى، ويترك الكبرى.

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٤٣) لأبى نعيم.

وكانت فاطمة تكنى أم أبيها، وكانت أحب الناس إلى رسول الله -ﷺ-، وزوجها من على بن أبى طالب -رضي الله عنه- بعد أحد.

وقيل تزوجها على بعد أن ابتنى[1] رسول الله -ﷺ- بعائشة بأربعة أشهرٍ ونصف، وابتنى بها بعد تزويجه إياها بسبعة أشهرٍ ونصف، وكان سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهرٍ فى قولٍ.

وانقطع نسل رسول الله -ﷺ- إلا منها، فإن الذكور من أولاده -ﷺ- ماتوا صغاراً، وأما البنات، فإن رقية -رضي الله عنها- ولدت عبد الله بن عثمان فتوفى صغيراً وأما أم كلثوم فلم تلد.

وأما زينب -رضي الله عنها- فولدت عليًّا، ومات صبيًّا، وولدت أمامة بنت أبى العاص فتزوجها على، ثم بعده المغيرة بن نوفل، وانقرض نسل زينب -رضى الله عنها وأرضاها-[2]. وبقى نسل فاطمة إلى يوم الدين بمشيئة رب العالمين، وكانت بدايته فى الحسن والحسين السبطين -رضى الله عنهما وأرضاهما-.

فاطمة رأس بنات أهل البيت:

من خصائص فاطمة -رضي الله عنها- أنها كانت رأس بنات أهل البيت -رضوان الله عليهم أجمعين-.

يقول سعد بن أبى وقاص -رضي الله عنه-:

سمعت رسول الله -ﷺ-، يقول لعلى وقد خلفه فى بعض مغازيه، فقال له على:

يا رسول الله، خلفتنى مع النساء والصبيان؟!

فقال له رسول الله -ﷺ-: **«أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أن لا نبوة بعدى»**.

---

(١) ابتنى: الدخول، وهى الليلة المسماة بليلة الزفاف.

(٢) أسد الغابة (٧/ ٢٢٠-٢٢١)، نسب قريش (ص/ ٢٢) لمصعب الزبيرى.

وسمعته يقـول يوم خيبر: «**لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» قال: فتطاولنا لها، فقال -ﷺ-: «**ادعوا لى عليًا**».

فأتى به أرمد، فـبصق فى عينه، ودفع الراية إليه، فـفتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾(١).

فدعا رسول الله -ﷺ-: عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتى**»(٢).

وعن أم سلمـة، -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال لفـاطمة: «**ائتينى بزوجك وابنيه**».

فجاءت بهم، فـألقى رسول الله -ﷺ- كساء فدكيًّا، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: «**اللهم إن هؤلاء آل محمدٍ، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمدٍ فإنك حميد مجيد**».

تقول أم سلمة: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟

قال: «**أنت إلى خير**»(٣).

وفى رواية أخرى تقول أم سلمة -رضي الله عنها-: جاءت فاطمة عدية بثريدٍ لها تحملها فى طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها:

«**وأين ابن عمك؟**».

قالت: هو فى البيت.

قال: «**اذهبى فادعيه وائتنى بابنى**» فجاءت تقود ابنيهـا كل واحد منهما فى يدٍ، وعلى يمـشى فى أثرهمـا، حـتى دخلوا على رسـول الله -ﷺ-،

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٢٤٠٤).

(٣) حديث صحيح. أخـرجه الترمذى (٣٩٦٣)، وقال: حسن صـحيح، وأحمد (٦/ ٢٩٨، ٣٠٤)، والحاكم (٣/ ١٤٦) وصححه وأقره الذهبى.

فأجلسهما فى حجره وجلس على عن يمينه، وجلست فاطمة -رضي الله عنها- فى يساره.

قالت أم سلمة: فأخذت من تحتى كساء بساطنا على المنامة فى البيت ببرمة فيها خزيرة، فقال النبى -ﷺ-: «**ادعى لى بعلك وابنيك الحسن والحسين**».

فدعتهم فجلسوا جميعًا يأكلون من تلك البرمة، قالت: وأنا أصلى فى تلك الحجرة فنزلت هذه الآية ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1].

فأخذ فضل الكساء فغشاهم، ثم أخرج يده اليمنى من الكساء، وألوى بها إلى السماء، ثم قال:

«**اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى**[2] **فأذهب الرجس، وطهرهم تطهيرًا**».

قالت أم سلمة:

فأدخلت رأسى البيت، فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟

قال: «**أنت على خير**» مرتين.

وفى رواية أخرى: اعتنق رسول الله -ﷺ- عليًّا وفاطمة بيد، وحسنًا وحسينًا، وعطف عليهم خميصة كانت عليه سوداء، قبل عليًّا وقبل فاطمة -رضي الله عنها- ثم قال: «**اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتى**».

قالت أم سلمة: قلت. وأنا؟ قال: «**وأنت**»[3].

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) حامتى: خاصتى.

(٣) حديث صحيح. أخرجه الترمذى (٣٩٦٣) وقال: حسن صحيح، وأحمد (٦/ ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٣).

فضائل سيدة نساء العالمين:

دعا رسول الله -ﷺ- عام الفتح فاطمة فناجاها فبكت، ثم حدثها فضحكت، فلما توفى الرسول -ﷺ- سألتها عائشة عن ذلك، فقالت:

«أخبرنى -ﷺ- أنه يموت فبكيت، ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت»[١].

وروى أنس بن مالك -رضي الله عنه- فقال: «**حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون**»[٢].

ويا لها من منقبة عظمى أن ينزل ملك من السماء فيبشر فاطمة -رضي الله عنها- بأنها سيدة نساء أهل الجنة.

يقول حذيفة -رضي الله عنه-: سألتنى أمى: متى عهدك[٣]؟ يعنى بالنبى -ﷺ-.

فقلت: ما لى به عهدٌ منذ كذا وكذا، فنالت منى[٤]، فقلت لها: دعينى آت النبى -ﷺ- فأصلى معه المغرب وأسأله أن يستغفر لى ولك.

فأتيت النبى -ﷺ- فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء، ثم انفتل -انصرف- فتبعته فسمع صوتى، فقال: «**من هذا؟... حذيفة؟**».

قلت: نعم. قال: «**ما حاجتك غفر الله لك ولأمك؟!**».

وفى رواية أخرى: «**ما لك؟**» فحدثته بالأمر، فقال: «**غفر الله لك ولأمك**».

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه الترمذى (٣٩٨٥) وغيره.

(٢) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه الترمذى (٣٩٨١)، وأحمد (٣/ ١٣٥)، والحاكم (٣/ ١٣٥)، وابن حبان (٢٢٢٢).

(٣) يقال: متى عهدك بفلان؟ أى: متى رؤيتك إياه.

(٤) نالت منى: أى ذكرتنى بسوءٍ.

فقال: «**أما رأيت العارض الذى عرض لى قبيل؟**» قال: قلت: بلى.

قال: «**فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم علىَّ، ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»[(١)].

«حسبك» أى: يكفيك معرفتك فضلهن عن معرفة سائر النساء، فإنهن اللواتى وصلن إلى مرتبة الكاملات فى الاقتداء بهن، وذكر محاسنهن، ومناقبهن، وإقبالهن على الآخرة، وزهدهن فى الدنيا.

يقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: قال -عليه الصلاة والسلام-:

«**أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**»[(٢)].

حقًّا إنها سيدة نساء عالميها.

وصدقًا إنها من سيدات نساء أهل الجنة، بل من أفضلهن.

فيا ليت النساء فى أيامنا يقتدين بها.

ويا ليت البنات فى زماننا يتأسين بها.

فحسبهن أنها ابنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وزوجة أمير المؤمنين، ورابع العشرة المبشرين، وأم السبطين الحسن والحسين.

من خصائص فاطمة الزهراء:

مما لا يختلف عليه تحريم أذى من يتأذى النبى -ﷺ- بتأذيه، لأن أذى النبى -ﷺ- حرام اتفاقًا، قليله وكثيره.

---

(١) حديث صحيح. أخرجه الترمذى (٣٨٧٠)، وأحمد (٥/ ٣٩١، ٤٠٤)، والحاكم (٣/ ١٥١، ٣٨١) وصححه وأقره الذهبى.

(٢) حديث صحيح. أخرجه أحمد (١/ ٣٢٢، ٣٩٣)، والحاكم (٣/ ١٦٠، ١٨٥)، وصححه وأقره الذهبى.

ولذا كان من خصائص فاطمة -رضي الله عنها- وفضائلها: تحريم الجمع بينها وبين بنت عدو الله.

يقول المسور بن مخرمة -رضي الله عنه-:

إن على بن أبى طالب -رضي الله عنه- خطب ابنة أبى جهل على فاطمة -رضي الله عنها-، فسمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب الناس فى ذلك على منبره هذا -وأنا يومئذٍ كالمحتلم- فقال:

«إن فاطمة بضعةٌ منى، وأنا أتخوف أن تفتن فى دينها».

«وإن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب، فلا آذن لهم، ثم لآذن لهم، ثم لآذن لهم، إلا أن يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى، وينكح ابنتهم، فإنما ابنتى بضعة منى، يريبنى ما رابها، ويؤذينى ما آذاها، فمن أغضبها أغضبنى، وإنى لست أحرم حلالاً، وأحل حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت نبى الله، وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً»[1].

«بضعة منى»: البضعة قطعة اللحم، وكذلك المضغة، وسبب هذا التعبير النبوى أنها أصيبت بأمها، ثم بأخواتها واحدة بعد واحدة، فلم يبق لها من تستأنس به، ممن يخفف عليها الأمر ممن تفضى إليه بسرها إذا حصلت أى شدة، ولذا قال:

«أنا أتخوف أن تفتن فى دينها».

وذلك بسبب الغيرة الناشئة من طبيعتها البشرية، فيقع منها فى حق زوجها فى حال الغضب ما لا يليق بحالها فى الدين.

ولذلك أكد -صلى الله عليه وسلم- المنع بقوله: **«فلا آذن، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم»**، كرر ذلك تأكيداً، وفيه إشارة إلى التأكيد فى المنع، وكأنه أراد رفع المجاز لاحتمال أن يُحمل النفى على مدة بعينها، فقال: لا آذن أى ولو مضت المدة المفروضة تقديراً لا أذن بعدها، ثم كذلك أبداً.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٥٥)، والترمذى (٣٩٥٩).

«يريبنى ما رابها» الراب: ما رابك من شىءٍ خفت عقباه، ورابنى الأمر تيقنت منه الريبة، ورابنى شككنى وأوهمنى.

والمعنى يسوؤنى ما يسوؤها، ويزعجنى ما يزعجها، ويؤلمنى ما يؤلمها، وبذلك جزم رسول الله -ﷺ-، فهو يؤذى النبى -ﷺ- بشهادة هذا الخبر.

ثم يختتم النبى -ﷺ- بيانه فيقول: «لست أحرم حلالاً، وأحل حرامًا» أى: لا أقول شيئًا يخالف حكم الله، فإذا أحل الله شيئًا لم أحرمه، وإذا حرمه لم أحلله، ولم أسكت عن تحريمه، لأن سكوتى تحليل له، ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبى الله، وبنت عدو الله. وفى هذا بيان كمال شفقته -ﷺ-، ورحمته بفاطمة -رضي الله عنها-، وشدة خوفه عليها، وإكرام من ينتسب إلى الخير، وذكر خصيصة من خصائص ومناقب فاطمة -رضى الله عنها وأرضاها وجعل أعلى عليين مأواها-.

وفاة فاطمة الزهراء:

فى ليلة الثلاثاء لثلاثٍ خلون من شهر رمضان، من سنة إحدى عشرة كانت وفاة البضعة النبوية. وكانت فاطمة الزهراء -رضي الله عنها- أول من غُطى نعشها فى الإسلام، ثم بعدها زينب بنت جحش. وعاشت فاطمة -رضي الله عنها- على الصحيح بعد النبى -ﷺ- ستة أشهرٍ، ودفنت ليلاً كما أوصت، بعد أن غسلها، وصلى عليها على بن أبى طالب، ونزل فى قبرها: علىٌّ، والعباس، والفضل بن العباس -رضى الله عنهم أجمعين-.

فسلامٌ على خير النساء فى العالمين.

ولمزيد من التفصيل يمكنك الرجوع إلى الكتب والمراجع التالية:

١- طبقات ابن سعد (٨/ ١٩-٣٠)
٢- الحلية (٢/ ٣٩-٤٣)
٣- مستدرك الحاكم (٣/ ١٥١-١٦١)

٤- الاستيعاب (٤/ ١٨٩٣)

٥- أسد الغابة (٧/ ٢٢٠)

٦- تهذيب الكمال (١٦٩٠)

٧- العبر (١/ ١٣)

٨- مجمع الزوائد (٩/ ٢٠١-٢١٢)

٩- سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨)

١٠- التهذيب (١٢/ ٤٤٠)

١١- شذرات الذهب (١/ ١٥٢٩)

والحمد لله رب العالمين

(٢) خولة بنت جعفر القيسية

من زوجات الخليفة الراشد الرابع -رضي الله عنه-: خولة بنت جعفر القيسية.

نسبها: هي خولة بنت إياس بن جعفر بن قيس بن مسلمة، الحنفية.

فضلها: جاء في بيان فضلها أحد الأحاديث النبوية التي لم تصح، وفيه: أنه رآها النبي -صلى الله عليه وسلم- في منزله فضحك، ثم قال: «**يا علي أما إنك تتزوجها من بعدي، وستلد لك غلامًا فسمه باسمي، وكنه بكنيتي**»[(١)].

زواجها وأولادها: تزوجت خولة بنت جعفر الحنفية من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ولم تنجب إلا محمدًا، ويلقب بمحمد الأكبر، ويُعرف بابن الحنفية، وكُني بأبي عبد الله.

وفاتها: لم تذكر لنا المراجع سنة وفاتها، ولم تتعدَّ ترجمة تلك الزوجة الطاهرة أكثر من عدة أسطرٍ قليلة، انظر:

١- الإصابة (٨/ ٦٨).

---

(١) حديثٌ ضعيفٌ. أخرجه أبو الحسن الأدمي في فوائده كما في الإصابة (٨/ ٦٨)، وقال ابن حجر: سنده ضعيف.

٢- صفة الصفوة (١/ ٣٠٩).

٣- جمهرة الأنساب (ص/ ٣٧) لابن حزم.

ونكمل المسير مع زوجات آخر الخلفاء الراشدين، ومن الله تعالى العون والسداد.

(٣) أم البنين بنت حزام الكلابية

من زوجات أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضى الله عنه وأرضاه-: أم البنين بنت حزام -رحمها الله-.

نسبها: هى أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب.

زواجها: تزوجت أم البنين من على بن أبى طالب -رضي الله عنه- وكانت أول زوجة بعد وفاة سيدة نساء العالمين فاطمة -رضى الله عنها وأرضاها-.

أولادها: أنجبت أم البنين أكثر من ولد، فولد لها من علىٍّ: العباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان، والعباس يقال لَه: الأكبر، ويُلقب بـ«السقاء».

وجعفر يلقب بالأكبر، وقد قُتلوا جميعًا مع الحسين بن على -رضي الله عنه- فى موقعة كربلاء، ولا بقية لهم غير العباس.

وفاتها: لم تذكر لنا المراجع أو المصادر التى تحت أيدينا متى كانت الوفاة، ويمكنك الرجوع إلى:

١- طبقات ابن سعد (٣/ ١٩-٢٠)

٢- صفة الصفوة (١/ ٣٠٩).

٣- تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٣).

٤- جمهرة الأنساب (ص/ ٣٧).

ونكمل المسير مع زوجات رابع الخلفاء الراشدين، ومن الله تعالى العون والتوفيق.

(٤) ليلى بنت مسعود التميمية

من زوجات أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضى الله عنه وأرضاه-: ليلى بنت مسعود التميمية.

نسبها: هى ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سَلْمى ابن جندل بن نهشل وينتهى نسبها إلى زيد مناة بن تميم.

زواجها: تزوجت ليلى بنت مسعود من الخليفة الراشد الرابع على بن أبى طالب -رضي الله عنه-، وأنجبت له عدة من الولد.

أولادها: أنجبت ليلى بنت مسعود كلا من عبيد الله بن على، وأبى بكر بن على، أما هشام بن محمد فذكر أنهما قد قُتلا مع الحسين -رضي الله عنه-، وذكر الواقدى أن عبيد الله بن على قتله المختار بن أبى عبيد بالمذار، وأما أبو بكر بن على فقُتل مع الحسين ولا عقب لهما.

وفاتها: لم تحدد لنا المراجع متى كانت وفاتها، ويمكنك الرجوع إلى المراجع التالية:

١- صفة الصفوة (١/ ٣٠٩)
٢- تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٤)
٣- طبقات ابن سعد (٣/ ١٩)
٤- جمهرة الأنساب (ص/ ٣٨)

ونكمل المسير مع باقى زوجات أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ومن الله تعالى العون والتيسير.

(٥) أم سعيد بنت عروة الثقفية

من زوجات أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضى الله عنه وأرضاه-: أم سعد بنت عروة الثقفية.

نسبها: هى أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى.

زواجها: تزوجت أم سعيد بنت عروة من أمير المؤمنين على -رضي الله عنه- ولم تنجب له إلا البنات.

أولادها: أنجبت أم سعيد لعلى بن أبى طالب: أم الحسن، ورملة الكبرى.

ولم تذكر لنا المراجع أى شيءٍ آخر فى ترجمة أم سعيد، ويمكنك الرجوع إلى:

١- صفة الصفوة (١/ ٣٠٩)
٢- طبقات ابن سعد (٣/ ٢٠)
٣- تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٤)

(٦) أمامة بنت أبى العاص

ومن زوجات أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضى الله عنه وأرضاه-: أمامة بنت أبى العاص.

نسبها: هى أمامة بنت أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف القرشية العبشمية.

وأمها: زينب بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وجدها النبى -صلى الله عليه وسلم-، وجدتها خديجة سيدة نساء العالمين -رضى الله عنها وأرضاها-.

زواجها: تزوجت أمامة بنت أبى العاص من على بن أبى طالب بعد موت فاطمة -رضي الله عنها- وكانت فاطمة وصت عليًّا أن يتزوجها، فلما توفيت فاطمة الزهراء، وهى خالتها، تزوجها على بن أبى طالب، زوَّجها منه الزبير ابن العوام؛ لأن أباها قد أوصاه بها.

أولادها: أنجبت لعلى بن أبى طالب محمداً الأوسط وقيل: إنها لم تلد لعلى -رضي الله عنه-.

ما بعد استشهاد على: لما جُرح على بن أبى طالب بالخنجر المسموم خاف على أمامة بنت أبى العاص أن يتزوجها معاوية بن أبى سفيان -رضي الله عنه-.

فأمر عليٌّ المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده، فلما توفى علىٌّ -رضي الله عنه- وقضت العدة تزوجها المغيرة.

أولادها من المغيرة: أنجبت أمامة من المغيرة، فولدت له يحيى، وبه كان يكنى، فهلكت عند المغيرة.

وقيل: إنها لم تلد لعلى ولا للمغيرة.

وقيل: بل تزوجها بعده أبو الهياج بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

ولما قُتل على بن أبى طالب، قالت أم الهيثم النخعية سلوة لأمامة:

أشاب ذوائبى وأذل ركبى	**أمامة حين فارقت القرينا**
تطيف به لحاجتها إليه	**فلما استيأست رفعت رهينا**

ونتوقف الآن مع سيرة أمامة بنت أبى العاص من البداية إلى النهاية، ومن الله تعالى العون والسداد.

في البدء:

توفيت زينب -رضي الله عنها- الابنة الكبرى للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وقد رزقت بغلام أسمته عليًا، توفى وقد ناهز الحلم وكان رديف النبى -صلى الله عليه وسلم- فى يوم فتح مكة المكرمة.

ورزقت زينب بابنة، سميت «بأمامة» فهى حفيدة من حفيدات الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وقد كان يسر بها، ويلاعبها، ويحملها على عاتقة إذا صلى.

وكان الرسول -ﷺ- يحبها، فهى تذكره بابنته الكبرى «زينب» التى رحلت إلى الدار الآخرة.

وما افتقدته أمامة برحيل أمها سريعًا، وجدته فى جدها خير الأنام -ﷺ-، فقد كان يدللها، ويحنو عليها، ويهتم بها اهتماما فاق الوصف.

يقول أبو قتادة الأنصارى -رضي الله عنه-:

بينا نحن على باب الرسول -ﷺ- إذ خرج علينا يحمل أمامة بنت أبى العاص بن الربيع، وأمها زينب. وهى صبية.

فصلى رسول الله -ﷺ- وهى على عاتقة، يضعها إذا ركع، ويعيدها إلى عاتقه إذا قام، حتى قضى صلاته، يفعل ذلك بها[1].

وقد حير العلماء هذا الموقف النبوى مع الصغيرة أمامة بنت العاص -رضي الله عنها- فعن مالك أن ذلك للضرورة بحيث لم يجد من يكفيه أمرها.

وقال بعض أصحابه: لأنه لو تركها لبكت وشغلت سره فى صلاته أكثر من شغله بحملها، وفرق بعض أصحابه بين الفريضة والنافلة.

وقال الباجى: إن وجد من يكفيه أمرها جاز فى النافلة دون الفريضة، وإن لم يجد جاز فيهما.

وقال ابن عبد البر: لعله نسخ بتحريم العمل فى الصلاة.

وتعقب بأن النسخ لا يثبت بالاحتمال، وبأن هذه القصة كانت بعد قوله -ﷺ-: **«إن فى الصلاة لشغلا»**[2].

لأن ذلك كان قبل الهجرة، وهذه القصة كانت بعد الهجرة قطعا بمدة مديدة.

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٥١٦)، (٥٩٩٦)، ومسلم (٥٤٣)، وأبو داود (٩١٧)، والنسائى (٢/ ٤٥).

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٢/ ٧٨، ٨٣)، ومسلم (٥٣٨)، وأبو داود (٩٢٣)، وأحمد (١/ ٣٧٦، ٤٠٩)، وعبد الرزاق (٣٥٩٠) فى مصنفه.

وذكر القاضى عياض عن بعضهم أن ذلك كان من خصائصه -ﷺ- لكونه كان معصومًا من أن تبول وهو حاملها، ورد بأن الأصل عدم الاختصاص وبأنه لا يلزم من ثبوت الاختصاص فى أمر ثبوته فى غيره بغير دليل، ولا مدخل للقياس فى مثل ذلك.

وحمل أكثر أهل العلم هذا الحديث على أنه عمل غير متوال لوجود الطمأنينة فى أركان صلاته.

وقال النووى: ادعى بعض المالكية أن هذا الحديث منسوخ، وبعضهم أنه من الخصائص، وبعضهم أنه كان لضرورة، وكل ذلك دعاوى باطلة مردودة لا دليل عليها.

وليس فى الحديث ما يخالف قواعد الشرع لأن الآدمى طاهر، وما فى جوفه معفو عنه، وثياب الأطفال وأجسادهم محمولة على الطهارة حتى تتبين النجاسة والأعمال فى الصلاة لا تبطلها إذا قلت أو تفرقت، ودلائل الشرع متظاهرة على ذلك، وإنما فعل النبى -ﷺ- ذلك لبيان الجواز.

ويرشدنا العلامة الفكهانى إلى السر فى هذا الفعل النبوى، والحكمة فيقول:

وكأن السر فى حمله أمامة فى الصلاة دفعا لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن، فخالفهم فى ذلك حتى فى الصلاة للمبالغة فى ردعهم.

والبيان بالفعل قد يكون أقوى من القول.

وفيه: تواضعه -ﷺ-، وشفقته على الأطفال، وإكرامه لهم جبراً لهم ولوالديهم[١] ومن شفقته -عليه الصلاة والسلام- ورحمته بأمامة أنه كان إذا ركع أو سجد يخشى عليها أن تسقط فيضعها بالأرض، وكأنها كانت لتعلقها به لا تصبر فى الأرض فتجزع من مفارقته، فيحتاج أن يحملها إذا قام،

---

(١) الفتح (١/ ٥٩٢) لابن حجر.

واستنبط منه بعضهم عظم قدر رحمة الوالد، لأنه تعارض حينئذ المحافظة على المبالغة فى الخشوع، والمحافظة على مراعاة خاطر الولد، فقدم الثانى.

ويحتمل أن يكون -ﷺ- إنما فعل ذلك لبيان الجواز.

وظلت أمامة بنت أبى العاص فى كفالة جدها، ورعاية والدها، وظل الرسول -ﷺ- يبرها، ويتذكر بها ابنته الكبرى زينب -رضى الله عنها وأرضاها-.

تقول عائشة -رضي الله عنها-:

أهدى لرسول -ﷺ- قلادة من جزع ملمعة بالذهب، ونساؤه مجتمعات فى بيت كلهن، وأمامة بنت أبى العاص بن الربيع جارية تلعب فى جانب البيت بالتراب فقال رسول الله -ﷺ-: «**كيف ترين هذا؟**».

فنظرنا إليها فقلنا: يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه قط، ولا أعجب.

فقال: «**اردنها إلى**».

فلما أخذها قال: «**والله لأضعنها فى رقبة أحب أهل البيت إلىَّ**».

قالت عائشة: فأظلمت علىّ الأرض بينى وبينه خشية أن يضعها فى رقبة غيرى منهم ولا أراهن إلا أصابهن مثل الذى أصابنى، ووجمنا جميعا، فأقبل بها -ﷺ- حتى وضعها فى رقبة أمامة بنت أبى العاص[1].

وفى رواية أخرى: «**لأعطينها أحبكن إلىّ**».

فقلن: يدفعه إلى ابنة أبى بكر، فدعا بابنة أبى العاص من زينب فعقد ما بيده وكان على عينها رمص فمسحه بيده -ﷺ-.

وقدمت على النبى -ﷺ- حلية من عند النجاشى أهداها له فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشى.

---

(١) حديث حسن. أخرجه أحمد (٦/ ١٠١، ٢٦١)، وأبو يعلى، والطبرانى وإسناد أحمد وأبى يعلى حسن، قاله الهيثمى فى المجتمع (٩/ ٢٥٥)، وأخرجه ابن سعد (٨/ ٤٠) فى طبقاته من طريق آخر.

قالت: فأخذه رسول الله -ﷺ- بعود معرضًا عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعى أمامة ابنة أبى العاص ابنة زينب، فقال: «**تحلى بهذا يا بنية**»(١).

ومن خلال هذا الموقف يتبين لنا شدة حب النبى -ﷺ- لأمامة، وتعلقه بها، وإبراز هذا الحب، وتلك الشفقة فى هذه المواقف السابقة.

ولما كبرت أمامة -رضي الله عنها- تزوجها على بن أبى طالب -رضي الله عنه- بعد وفاة فاطمة كما سبق وبينا.

وفاتها: لم يذكر علماء السير والتراجم متى كانت وفاة أمامة بنت أبى العاص، ويمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر:

١- طبقات ابن سعد (٨/ ٣٩ - ٤٠).
٢- نسب قريش (ص/ ٢٢، ٨٦) للزبيرى.
٣- الاستيعاب (٤/ ١٧٨٩-١٧٩٠).
٤- أسد الغابة (٧/ ٢٢).
٥- سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٥).
٦- صفة الصفوة (١/ ٣٠٩).
٧- تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٤).
٨- الإصابة (٨/ ١٤).
٩- تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٣١) للنووى.
١٠- العقد الثمين (٨/ ١٨١-١٨٢) للحسن المكى.

(٧) أم حبيب بنت ربيعة التغلبية

من زوجات أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين على بن أبى طالب -رضي الله عنه-: أم حبيب بنت ربيعة.

---

(١) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (٤٢٢٨)، وأحمد (٦/ ٣٥٩) وابن أبى شيبة (٨/ ٢٧٨) فى مصنفه، وابن ماجه (٣٦٤٤).

نسبها: هى أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم، وينتهى نسبها إلى تغلب بن وائل.

وتلقب بالصهباء، وهى أم ولد من السبى الذين أصابهم خالد بن الوليد حين أغار على عين التَّمْر من بنى تغلب.

أولادها: أنجبت الصهباء من أمير المؤمنين على -رضي الله عنه-: رقية بنت على، وعمر بن على، وهما توأمان.

وقد عُمِّر عمر بن على حتى بلغ خمسًا وثمانين سنة، فحاز نصف ميراث على، ومات بينبع.

انظر:

١- جمهرة الأنساب (ص/ ٣٧).
٢- صفة الصفوة (١/ ٣٠٩).
٣- طبقات ابن سعد (٣/ ٢٠).
٤- تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٤).
٥- الإصابة (٨/ ١٣١).

ونكمل المسير مع آخر زوجات الخليفة الراشد على بن أبى طالب -رضي الله عنه-، ومن الله العون والتيسير.

(٨) المحياة ابنة امرئ القيس

آخر من تزوج بها على بن أبى طالب -رضي الله عنه-: المحياة بنت امرئ القيس.

نسبها: هى مُحَيّاة بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم من كلب.

زواجها: تزوجت من الخليفة الراشد على، فولدت له جارية، هلكت وهى صغيرة.

وفى زواج على منها قصة يرويها عوف بن خارجة المُرِّى فيقول:

والله إنى لعند عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فى خلافته، إذ أقبل رجل أفحج[١] أجلى[٢] أمعر[٣] يتخطى رقاب الناس، حتى قام بين يدى عمر، فحياه بتحية الخلافة، فقال له عمر:

من أنت؟ قال: امرؤ نصرانى، أنا امرؤ القيس بن عدى الكلبى، قال: فلم يعرفه عمر.

فقال له رجل من القوم: هذا صاحب بكر بن وائل، الذى أغار عليهم فى الجاهلية فى يوم فَلْج.

قال: فما تريد؟ قال: أريد الإسلام. فعرضه عليه عمر -رضي الله عنه- فقبله، ثم دعا له برمحٍ، فعقد له على مَنْ أسلم بالشام من قضاعة.

فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه.

قال عوف: فوالله ما رأيت رجلاً لم يُصلِّ لله ركعة قط أُمِّر على جماعة من المسلمين قبله. ونهض على بن أبى طالب من المجلس، ومعه ابناه الحسن والحسين -رضي الله عنهم- حتى أدركه، فأخذ ثيابه، فقال له:

يا عم، أنا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصهره، وهذان ابناى الحسن والحسين، وقد رغبنا فى صهرك فأنكحنا.

فقال: قد أنكحتك يا على المحياة بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس.

---

(١) أفحج: أى من تدانت صدور قدميه وتباعدت عَقِباه.

(٢) أجلى: منحسر مقدم الشعر.

(٣) أمعر: قليل الشعر.

وكانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن، فُخطبت بعد قتل الحسين -رضي الله عنه- فقالت: ما كنت لأتخذ حمًا بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

انظر:

١- طبقات ابن سعد (٥/ ٢٠)

٢- تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٥)

٣- الأغانى (١٦/ ١٤٩)

ونتوقف الآن مع الخليفة الراشد الخامس، وهو الأخير متعرفين على زوجاته الكريمات، ومن الله تعالى العون والتيسير.

الباب الأخير

زوجات الخليفة عمر بن عبد العزيز آخر الخلفاء الراشدين

لم يتزوج سوى فاطمة بنت عبد الملك بن مروان -رحمهما الله تعالى-

زوجة الخليفة الراشد الخامس
فاطمة بنت عبد الملك

نسبها: هي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية.

وأمها هي: أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة.

زواجها: تزوجت فاطمة بنت عبد الملك من عمر بن عبد العزيز، وكان ذلك بإذنٍ من وليها، فقد قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز:

قد زوجك أمير المؤمنين فاطمة بنت عبد الملك. فقال عمر: وصلك الله يا أمير المؤمنين، فقد كفيت المسألة، وأجزلت العطية، فأعجب به.

فقال بعض ولد عبد الملك: هذا كلامٌ تعلمه فأداه، فدخل على عبدالملك، فقال: يا عمر، كيف نفقتك؟ قال: بين السيئتين. قال: وما هما؟ قال: قول الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(١).

فقال عبد الملك: مَنْ علّمه هذا(٢)؟!

وقد كان فرح فاطمة، وليلة عرسها ليلة مهيبة، يقول عمارة بن غزية:

حضرت عرس عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك، فكانوا يسرجون القناديل بالغالية مكان الزيت.

فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة والدها: كان عمر بن

(١) سورة الفرقان: ٦٧.

(٢) تاريخ دمشق (ص/ ٢٩١/ تراجم النساء) لابن عساكر.

عبدالعزيز -رحمه الله- عند سليمان بن عبد الملك وهو بمنزله، وكان سليمان يقول: ما هو إلا أن يغيب عنى هذا الرجل فما أجد أحدًا يفقه عنى.

فقال له عمر بن عبد العزيز يومًا: حق هذه المرأة؟ ألا تدفعه إليها؟

قال: وأى امرأة؟! قال: فاطمة بنت عبد الملك.

فقال سليمان: أوما علمت وصية أمير المؤمنين عبد الملك؟! قم يا فلان فائتنى بكتاب أمير المؤمنين -وكان قد كتب أنه ليس للبنات شىء- فقال له عمر: إلى المصحف أرسلته! فقال ابن لسليمان عنده: ما يزال رجال يعيبون كتب الخلفاء وأمرهم حتى تضرب وجوههم.

فقال عمر: إذا كان هذا الأمر إليك، وإلى ضربائك كان ما يدخل على العامة من ضرر ذلك أشد مما يدخل على ذلك الرجل من ضرب وجهه!

فغضب عند ذلك سليمان فسبه ابنه ذلك، وقال: أتستقبل أبا حفص بهذا؟!

فقال عمر: إن كان عجّل علينا، فقد استوفينا.

مجوهرات فاطمة بنت عبد الملك:

كان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهرٌ، فقال لها عمر بن عبد العزيز: من أين صار هذا إليك؟

قالت: أعطانيه أمير المؤمنين. يعنى والدها عبد الملك، وكان عندها جوهرٌ أمر لها به أبوها، لم ير مثله.

فقال عمر بن عبد العزيز: اختارى إما أن ترديه إلى بيت المال، وإما أن تأذنى لى فى فراقك، فإنى أكره أن أكون أنا وأنت وهو فى بيتٍ واحد.

قالت فاطمة: لا بل أختارك يا أمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان لى، فأمر به فوضع فى بيت المال.

وفاء وإخلاص فاطمة: فلما توفى عمر بن عبد العزيز، وتولى الخلافة يزيد بن عبد الملك شقيق فاطمة، قال لها: إن شئت رددته عليك أو قيمته؟

قالت: لا أريده، طبت به نفسًا فى حياة عمر، فأرجع فيه بعد موته؟!

لا والله أبدًا، . لا حاجة لى فيه.

فلما رأى يزيد ذلك قسمه بين أهله وولده.

علمها وفضلها: حملت فاطمة بنت عبد الملك عن زوجها علمًا جمًّا، وحكت عنه أقواله، وأعماله، ومن تلاميذه الذين حملوا عنها العلم: المغيرة بن حكيم الصنعانى اليمانى، وعطاء بن أبى رباح، وأبو عبيدة بن عقبة ابن نافع الفهرى، ومزاحم مولى عمر، وزفر مولى مسلمة بن عبد الملك.

وهى من النسوة اللواتى حدَّثن فى ديار الشام.

رقة قلبها وخوفها:

دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته، فطرح عليها طيلسان بالٍ، ثم ضرب على فخذها، فقال: يا فاطم لنحن ليالى دابق أنعم منا اليوم، فذكرها ما كانت نسيت من عيشها.

فضربت يده ضربة فيها عنف فنحتها عنها، وقالت: لعمرى لأنت اليوم أقدر منك يومئذ، فأكسعته -كسعة بما ساءه تكلم فرماه على إثر قوله بكلمةٍ يسوؤه بها- أى: عبس وتحزن، فقام وهو يقول بصوتٍ حزين:

يا فاطم، إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم، يا فاطم إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم، يا فاطم إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم.

فبكت فاطمة، وقالت: اللهم أعذه من النار.

ويروى أبو سريع الشامى -رحمه الله-، فيقول: قال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ من جلسائه: أبا فلان، لقد أرقت الليلة مفكرًا، قال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: فى القبر وساكنه، إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة فى قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته.

ولرأيت بيتًا يجول فيه الهوام، ويجرى فيه الصديد، وتخترقه الديدان، مع تغير الريح، وبلى الأكفان، بعد حسن الهيئة، وطيب الريح، ونقاء الثوب.

قال: ثم شهق شهقة وخر مغشيًّا عليه، فقالت فاطمة بنت عبد الملك: ويحك يا مزاحم، أخرج هذا الرجل عنا، فخرج الرجل، وجاءت فاطمة، فجعلت تصب على وجهه الماء وتبكى، حتى أفاق من غشيته، فرآها تبكى!

فقال: يا فاطمة، ما يبكيك؟ قالت: يا أمير المؤمنين، رأيت مصرعك بين أيدينا، فذكرت مصرعك بين يدى الله للموت، وتخليك من الدنيا، وفراقك لها، فذاك الذى أبكانى.

قال: حسبك يا فاطمة، فلقد أبلغت، ثم مال ليسقط، فضمته إلى صدرها، فقالت:

بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين، ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك فى قلوبنا.

فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة، فصبت على وجهه ماء ثم نادته:

الصلاة يا أمير المؤمنين فأفاق فزعًا.

فاطمة والعيش مع عمر:

يروى عطاء بن أبى رباح -رحمه الله- أنه دخل على فاطمة بنت عبدالملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، فقال لها: يا بنت عبد الملك، أخبرينى عن أمير المؤمنين؟

قالت: أفعل، ولو كان حيًّا ما فعلت، إن عمر -رحمه الله- كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس -كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى عليه بقية من حوائج الناس يومه وصلة بليلته إلى أن أمسى مساء، وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجه الذى كان يسرج له من ماله، ثم قام فصلى ركعتين، ثم أقعى[1] واضعًا رأسه على يده، تسايل دموعه على خده، يشهق شهقة، وأقول قد خرجت نفسه، أو انصدعت كبده، فلم يزل ليلته حتى برق له الصبح، ثم أصبح صائمًا.

قالت: فدنوت منه، فقلت: يا أمير المؤمنين لسى ما كان فيك الليلة، ما كان منك.

قال: أجل فدعينى وشأنى، وعليك بشأنك.

قالت: قلت له: لأنى أرجو أن أتعظ، قال: إذن أخبرك، إنى نظرت إلىَّ فوجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة: صغيرها وكبيرها، وأسودها وأحمرها. ثم ذكرت الغريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباههم فى أقاصى البلاد، وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سائلى عنهم، وأن محمدًا -ﷺ- حجيجى فيهم، فخفت أن لا يثبت لى عند الله عذر، ولا يقوم لى مع رسول الله -ﷺ- حجة، فخفت على نفسى خوفًا دمعت له عينى، ووجل له قلبى.

وأنا كلما ازددت لها ذكرًا، ازددت منه وجلاً، وقد أخبرتك، فاتعظى الآن أو دعى.

ليلة فاطمة مع عمر:

بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عش على بصرها، فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام ابنا عبد الملك، فقالا: ما هذا الأمر الذى قدمت عليه؟

---

(١) أقعى: الرجل فى جلوسه تساند إلى مؤخرته.

أجزعك على بعلك؟ فأحق من جزع على مثله، أم على شيءٍ فاتك من الدنيا؟

فها نحن بين يديك، وأموالنا، وأهلونا، فقالت: ما من كل جزعت، ولا على واحدةٍ منها أسفت، ولكنى والله رأيت ليلة منظراً، فعلمت أن الذى أخرجه إلى ذلك، الذى رأيت منه هو عظيم، قد أسكن قلبه معرفته.

قالا: وما رأيت منه؟ قالت: رأيته ذات ليلة قائمًا يصلى، فأتى على هذه الآية:

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾[١].

فصاح: «واسوء صباحاه» ثم وثب، فسقط، فجعل يخور حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم أنه هدأ، فظننت أنه قد قضى.

ثم أفاق إفاقة، فنادى: «يا سوء صباحاه» ثم وثب، فجعل يجول فى الدار، ويقول:

ويلى من يومٍ يكون الناس فيه كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش.

قالت: فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقط كأنه ميتٌ، حتى أتاه الأذان للصلاة، فوالله ما ذكرت ليلته تلك، إلا غلبتنى عيناى، فلم أملك رد عبرتى[٢].

فاطمة ووفاة عمر:

قال المغيرة بن حكيم: قالت لى فاطمة بنت عبد الملك: يا مغيرة، إنه قد يكون فى الناس مَنْ هو أكثر صلاة وصيامًا من عمر، وما رأيت أحدًا قط،

---

(١) سورة القارعة: ٤، ٥.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز (ص/ ٢٢٤).

كان أشد فرقًا من ربه من عمر، كان إذا صلى العشاء قعد فى مسجده، ثم رفع يديه، فلم يزل يبكى حتى تغلبه عيناه، ثم يثبه، فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه.

بكاء فاطمة بنت عبد الملك من خشية الله:

قرأ عمر بن عبد العزيز ذات يومٍ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾(١).

فبكى بكاء شديدًا حتى سمعه أهل الدار، فجاءت فاطمة، فجلست تبكى لبكائه، وبكى أهل الدار لبكائها، فجاء عبد الملك فدخل عليهم وهم على تلك الحالة يبكون، فقال:

يا أبتاه... ما يبكيك؟ قال: خير يا بنى، ودَّ أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه.

والله يا بنى لقد خشيت أن أهلك، والله يا بنى لقد خشيت أن أكون من أهل النار(٢).

فاطمة واحتضار عمر بن عبد العزيز:

قالت فاطمة بنت عبد الملك -رحمها الله-: كنت أسمع عمر -رحمه الله- فى مرضه الذى مات فيه يقول: اللهم أخف عليهم موتى ولو ساعة واحدة من النهار.

قالت: فقلت له يومًا، يا أمير المؤمنين، ألا أخرج عنك عسى أن تغض شيئًا؟ فإنك لم تنم.

قالت: فخرجت عنه إلى بيتٍ غير البيت الذى هو فيه، قالت: فجعلت أسمعه يقرأ:

---

(١) سورة يونس: ٦١.

(٢) سيرة عمر (ص/ ٢١٧) لابن عبد الحكم.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].

يرددها مرارًا، ثم أطرق، فلبث طويلاً لا أسمع له حسًّا، فقلت لوصيف له يخدمه:

ويحك.. انظر، فلما دخل صاح، فدخلت عليه، فوجدته ميتًا قد أقبل يوجهه على القبلة، ووضع إحدى يديه على فيه، والأخرى على عينيه، -رحمه الله-.

وفى رواية أخرى: لما كان اليوم الذى قُبض خرجت فجلست فى بيت آخر، بيني وبينه باب فى قبة له، فسمعته يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا....﴾.

ثم هدأ، فجعلت لا أسمع له حسًّا ولا كلامًا، ثم سمعوه يقول:

مرحبًا بهذه الوجوه، ليست بوجوه إنس ولا جان، ثم هدأ الصوت، فقلت للوصيف الذى يخدمه: انظر أمير المؤمنين!!

فلما دخل صاح، فوثبت فدخلت عليه، فإذا هو ميت، قد استقبل القبلة، وأغمض عينيه.

أولاد فاطمة من عمر: أنجبت فاطمة بنت عبد الملك عدة من الولد لعمر بن عبد العزيز، وهم إسحاق بن عمر، ويعقوب، وموسى، وماتوا صغاراً.

فاطمة بنت عبد الملك بعد موت عمر: لما مات عمر بن عبدالعزيز تزوجت فاطمة بنت عبد الملك من داود بن سليمان بن مروان، الملقب بالأعور، وكان قبيح الوجه، فقال فى ذلك الشاعر:

أبعد الأغر بن عبد العزيز ... قريع قريش إذا يذكر
تزوجت داود مختارة ... ألا ذلك الخلف الأعور

---

(١) سورة القصص: ٨٣.

فكانت إذا سخطت عليه تقول: صدق والله الشاعر، إنك لأنت الخلف الأعور. فكان يقع فيها ويسبها!

أولاد فاطمة من داود: ولدت فاطمة بنت عبد الملك لداود: هشامًا، وعبد الملك.

وفاتها: لم يذكر لنا الرواة متى كانت وفاة فاطمة بنت عبد الملك، ويمكنك الرجوع إلى:

١- حلية الأولياء (٥/ ٢٨٣) لأبي نعيم.
٢- نسب قريش (ص/ ١٦٥).
٣- تاريخ أبي زرعة (١/ ١٩٥).
٤- المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٩، ٥٩٩) للفسوي.
٥- تاريخ دمشق (ص/ ٢٩٠-٢٩٥/ تراجم النساء).
٦- أعلام النساء (٤/ ٧٥) للكحالة.

والحمد لله رب العالمين

خاتمة

بعد هذه الرحلة مع الصالحات التقيات، زوجات الخلفاء الراشدين، يبقى العمل والأسوة، والأقتداء بأخلاقهن، وجميل أقوالهن، وعظيم أفعالهن.

فإلى كل مسلمة تبحث عن القدوة من بنات جنسها أقول يكفيك بعد زوجات النبى -ﷺ- زوجات الخلفاء الراشدين.

وإلى كل مسلمة ترجو الله واليوم الآخر: عليك بالاقتداء بسيرة زوجات الخلفاء الراشدين.

فأسأل الله العظيم، رب العرش الكريم أن يجعل عملى خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعنى به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مريم/ مجدى فتحى السيد

الفهرس العام

الموضـــــوع رقم الصفحة

الباب الأول
زوجات الخليفة أبى بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين

الباب الثانى
زوجات الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين

الموضـــوع رقم الصفحة

الباب الثالث
زوجات الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين

الباب الرابع
زوجات الخليفة على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين

الباب الأخير
زوجات الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز

صدر عن مكتبة التوفيقية







